نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر

للإمام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي

(٥١٠-٥٩٧هـ)

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

ISBN 978 - 9948 - 24 - 755 - 5

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

التدقيق اللغوي

سيد أحمد نورائي

الإخراج الفني

حسن عبد القادر العزاني

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر

للإمام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي

(٥١٠-٥٩٧هـ)

تحقيق
د. عبد الحكيم الأنيس
إدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعـــــد: فيسر « **دائرة الشـؤون الإسـلامية والعمل الخيري بدبـي - إدارة البحوث** » أن تقدِّم إصدارَها الجديد: « **نسـيم السَّـحَر ومنظوم الـدُّرر للإمام أبي الفرج عبدالرحمـن ابن الجوزي البغـدادي (٥١٠-٥٩٧هـ)** » لجمهـور القراء من السادة الباحثين، والمثقفين، والمتطلعين إلى المعرفة.

وهو كتابٌ رقيقُ الـمباني والـمعاني كعنوانهِ.

ونقرأ فيه كما قرأنا في نظرائهِ مِنْ كتبِ الشـيخِ الوعظيةِ فصولاً تسـتنهضُ الهمةَ، وتستثيرُ العزمَ، وتطيرُ بالقلوبِ إلى بارئها سبحانه.

وقد تناولَ الـمبادرةَ إلى العملِ الصالحِ، والإكثارَ منه، وبذلَ الجهد.

ودعا إلى الاجتهادِ في العبادة كما فعلَ الصالحون مِنْ سلف الأمة.

وذمَّ الغفلةَ، والكسلَ، والتواني، ونقضَ التوبةِ، ونسيانَ الـمصيرِ.

وذكّرَ بأهميةِ الإخلاصِ، والاستقامةِ على الطاعةِ، والصدقِ في السير إلى الله سبحانه وتعالى.

كل هذا بعباراتٍ رشيقةٍ، وإشاراتٍ دقيقةٍ، يتناوبُ فيها النثرُ الرائقُ والشعرُ الفائقُ، على مدى عشرين فصلاً.

وهو يُطبع لأول مرة مُحقَّقاً على ست نسخ من القدس، وبغداد، ودمشق، وإسطنبول، وبريطانيا.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء **لأسرة آل مكتوم** حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم**، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، الذي يشيِّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع أصحابه وطُلابه .

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على النَّبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة البحوث

المُقَدِّمَة

الحمـــد لله، والصـلاة والسَّـلام على رســـول الله، وعلى آلـه، وصحبه، ومَـنْ والاه، **وبعد:**

فهـــذا كتابٌ جديدٌ للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، وعنوانُه - كما ترى -: «نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرَر»، وأتناولُ الكلام عليه في الفقرات الآتية.

مـوضــوعـه:

هو كتابٌ رقيقُ الـمباني والـمعاني كعنوانهِ.

ونقرأ فيه كما قرأنا في نظرائهِ مِنْ كتبِ الشـــيخِ الوعظيةِ فصولاً تستنهضُ الهمةَ، وتستثيرُ العزمَ، وتطيرُ بالقلوبِ إلى بارئها سبحانه.

وقد تناولَ الـمبادرةَ إلى العملِ الصالحِ، والإكثارَ منه، وبذلَ الجهد.

وأطالَ في ذمِّ الدُّنيا وبيانِ حقيقتها.

ودعا إلى الاجتهادِ في العبادة كما فعلَ الصالحون مِنْ سلف الأمة.

وذمَّ الغفلةَ، والكسلَ، والتواني، ونقضَ التوبةِ، ونسيانَ المصيرِ.

وذكّرَ بأهميةِ الإخلاصِ، والاستقامةِ على الطاعةِ، والصدقِ في السير إلى الله تعالى.

كل هذا بعباراتٍ رشيقةٍ، وإشاراتٍ دقيقةٍ، يتناوبُ فيها النثرُ الرائقُ والشعرُ الفائقُ، على مدى عشرين فصلاً.

وقد كرَّرَ بعضَ الجملِ، وبعضَ النصائحِ كقوله: انتبهْ لنفسك.

وأوردَ عدداً مِنْ كلمات السابقين مِنْ غير عزوٍ.

توثيق نسبته:

هذا الكتاب ثابتُ النسبة إلى ابن الجوزي، فقد ذكرَه:

سبطُ ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٢٢/ ١٩)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١١٠٢)، و«سِيَر أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤٣)، والداودي في «طبقات المفسِّرين» (١/ ٢٧٧)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٩٦٥)، والبغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٥٢٣)، والعظم في «عقود الجوهر» ص٤٥.

ثم إنَّ أسلوبه ومادته واستشهادَه بالشعر المذكور يدلُّ على صحة النسبة.

وقد ألّفَ الشيخُ كتاباً سماه: «المنتخب في النُّوب» فيه كلامٌ على مئة آية، ثم

استخرجَ منه «منتخب المنتخب»[١]، ثم استخرجَ من هذا المواعظَ والرقائقَ في «نسيم السحر» هذا، وزادَ عليه قليلاً[٢].

وللمؤلِّف كتابٌ آخر بعنوان: «نسيم الرياض» في مجلد[٣]، وهو غيرُ هذا.

عنوانه:

نصَّ هؤلاء كلُّهم على تسميته بـ: «نسيم السَّحر». ولم يذكروا الجزءَ الثاني من العنوان: «**ومنظوم الدرر**». وهذا الجزء الثاني وردَ في مقدمة المؤلِّف، وفي أول النُّسخ الخطية: ص، ظ، ظ٢.

حجمه:

ذكرَ سبطُ ابن الجوزي أنه ثلاثة أجزاء، وذكر الذهبي في «السِّير»، و«التذكرة» أنه مجلد، والنُّسخُ التي وقفتُ عليها لا تبلغُ مجلداً، ولا ثلاثةَ أجزاء! فاللهُ أعلم. وقالَ حاجي خليفة: «مختصر في الموعظة في عشرين فصلاً»، وكأنّه وقفَ على نسخةِ خزانة مسجد الفاتح منه الآتي ذكرُها.

ولا أستبعد أن يكون أحدُ النُّساخِ اختصرَ هذا الكتاب واشتُهر هذا المختصر، ويؤيِّدُ هذا الاحتمالَ وصفُ الكتابِ وعَدَمُ انطباقه على ما وَصَلَ

(١) لم يُطبع الأول، وطبع الثاني في دار الكتب العلمية! واعتمادي هنا على نسخة خطية.
(٢) وانظر الملحق الثاني والثالث.
(٣) انظر: كتاب القصّاص والمذكِّرين ص ٣٧٢، وفهرست كتب ابن الجوزي ص ٢١٠، ومرآة الزمان (٢٢/ ٩٩)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٨٩)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٩٣) و(٢/ ٤٩٦)، وأنشاب الكُتُب ص٢٧٧، ومعجم الكتب ص٨٠، وكشف الظنون (٢/ ١٩٥١).

منه، ثم إنَّ في الكتاب مواضعَ فيها اختصارٌ مُـخِـلٌّ بالمعنى، لا يمكنُ صدورُه من المؤلِّف نفســهِ، كما أن في «المنتخب» و«منتخبه» مواعظ ورقائق لم تُذكر في النُّسخ، فلعل هذا يشير أيضاً إلى أنها مختصرة. والله أعلم.

النقـل منـه:

قال ابنُ مفلح في كتابه «الآداب الشرعية»: « قال ابن الجوزي: لو صدقتَ في الطلب لوقعتَ على كنز الذهب، ولو وجدوك مستقيماً ما تركوك سقيماً.

وربما غُـوفِـصَ ذو غـفـلـةٍ أصـحَّ مـا كـان ولم يسـقـمْ

يا واضعَ الـمـيـتِ في قـبرهِ خـاطبك القـبرُ ولم تـفـهـمْ

خاضوا في أمر الهوى في فنون، فزاد في اسم هواهم حرف نون.

وقال أيضاً: اعلم أنَّ الراحة لا تُنــال بالراحة، ومعالي الأمور لا تُنال[1] بالراحة، فمَنْ زرعَ حصدَ، ومَنْ جدَّ وجَدَ.

تفانى الرِّجالُ على حبِّها وما يحصلون على طائلِ

لا يعجبنَّــك لينُها فجلدُ الحية كالحرير، ولقــد رأيتَ كيف غرَّتْ غيرَك والعاقلُ بصير.

أترى ينفعُ هذا العتاب؟ أترى يُسمع لهذا العذل جواب؟

(١)كذا، وفي النصِّ لدينا: تُتناول.

إذا أقلقهم الخــوفُ ناحوا، وإذا أزعجهم الوجــدُ صاحوا، وإذا غلبهم الشوقُ باحوا.

وحـرمـةِ الود ما لي عنكم عـوضُ

وليس واللهِ لي في غـيرِكم غــرضُ

ومِنْ حـديثي بكم قالوا: به مرضٌ

فقلت: لا زال عني ذلك المرضُ»[١].

وهذه الكلمات موجودة في هذا الكتاب: «نسيم السحر»[٢] وفي «منتخب المنتخب» - مع اختلاف يســير -، وابن مفلح لم يصرح باســم مصدره، فلم نستطع الجزم بالكتاب الذي نقل منه.

نُسَخــه:

للكتاب نسخٌ عدةٌ، كما يأتي:

١- نسخة ضمن مجموعة الفاتح في الــمكتبة الســليمانية في إسطنبول، ضمــن مجمــوع برقــم (٥٢٩٥)، مــن (١) إلى (١٩)، كُتِبــتْ في القــرن الثامن الهجــري، وبلغتْ مقابلة بالأصــل على جهد الطاقــة والإمكان[٣]. ورمزها: ف.

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٢٩٣).

(٢) انظر الفصول: (١١)، و(١)، و(٢)، و(٣).

(٣) تاريخ الأدب العربي (٥/ ٣٥٧)، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ص٤٦.

٢- نسخةٌ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ضمن مجموع برقم (٢٣١٦٧)[١]، في (١٣) ورقة[٢]. وهي تشبهُ نسخة الفاتح. ورمزها: ب.

٣- نسخة في مكتبة البودليان بجامعة أكسفورد، ضمن مجموع برقم (ms.Arab. d. 106)، في (١٢) ورقة. وهي تشبهُ نسخة الفاتح أيضاً. ورمزها: ك.

٤- نسخة ضمن مجموعٍ في المسجد الأقصى في القدس، برقم (٤٢٦) من (١٠٤) إلى (١٢١)، وليس في آخرها تاريخ. وعليها آثار مقابلةٍ بنسخة. ورمزها: ص[٣].

٥- نسخة ضمن مجموعٍ في الظاهرية بدمشق، برقم (٥٤٧٣)، من (١٦-٢٩)، وتنقطعُ في أثناء الفصل التاسع عشر[٤]. وفي صفحتين منها سوادٌ غطى عدة أسطر. وهي تشبه نسخة المسجد الأقصى. ورمزها: ظ.

---

(١) جاء في «مؤلفات ابن الجوزي» للعلوجي ص٢٤٨، و«قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي» ص٢٢٢ - ٢٢٣ أن عنوان هذه النسخة: «نسيم الأسحار في كرامات الأولياء والأخيار»! والذي رأيتُه هو: «نسيم السحر». ولعل ذاك العنوان كُتِبَ على أول المجموع.

(٢) وأشكر الأخ الدكتور أحمد عبدالكريم العاني لسعيه في تصوير هذه النسخة.

(٣) وأشكر هنا الأخ الكريم الفاضل الشيخ يوسف الأوزبكي لتكرُّمه بتصوير هذا المجموع. جزاه الله خيراً.

(٤) لم يُذكر في «معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم» ص١٦٧٢ سوى نسخة الفاتح وهذه النسخة.

٦- نسخة أخرى في مجموعٍ في الظاهرية، برقم (٣٦٤٥)، وهذه مختصرةٌ من الكتاب في صفحة واحدة، أخذَ فيها ناسخٌ جملاً من الفصول العشرة الأولى! ورمزها: ظ٢ [١]. وقد ارتؤيَ أن يُلحق نصُّ هذه النسخة بآخر الكتاب، وفعلتُ ذلك.

ومن الكتاب:

- نسخةٌ في دار المخطوطات ببغداد برقم (١٨٦٢)، وهذه كنتُ رأيتُها ثم قيل لي: إنها فُقِدتْ في ظروفِ نقلِ الكتبِ في حرب عام ١٩٩١م.

- نسخةٌ في المكتبة المركزية بجامعة البصرة برقم (٤٦٦). وهي في (١٩) ورقة[٢].

وهذه النسخة أسعى في تحصيلها. ولم تصلْ إليَّ بعد.

أمّا النسخة التي ذُكِرَ في «معجم مؤلفات الإمام ابن الجوزي بمكتبات المملكة العربية السعودية»[٣] أنها في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة برقم (١٥٤٤)، فقد فحصتُها بنفسي، وتبيَّن لي أنَّ المخطوط هذا نسخةٌ مِنْ كتابٍ لعبدالكريم الجيلي، وافق اسمُهُ اسمَ كتابِ ابن الجوزي فظُنَّ له.

---

(١) حصلتُ على صورة من هاتين النسختين من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، فللقائمين عليه أبلغ الشكر.

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ص٢٤٨، وقراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي ص٢٢٢.

(٣) ص ١٤٤-١٤٥.

عملي في هذا الكتاب:

- قمتُ بمقابلة هذه النُّسخ الست بعضِها ببعض، وهي فريقان: الثلاث الأولى فريق، والثلاث الأخرى فريق، وقد جعلتُ النسخَ الثلاث الأولى أصلاً، وصححتُ ما فيها من أخطاء، وما كان من زياداتٍ - مِنْ ألفاظٍ أو جملٍ- في النُّسخ الأُخرى أدخلتُها في المتن، وأشرتُ إلى ذلك[1]، وأثبتُّ من الفروق ما رأيتُه مفيداً، وتركتُ الإشارةَ إلى أخطاءِ النُّساخ وسهوِهم إلا قليلاً.

- ضبطتُ النصَّ ضبطاً كاملاً لتسهيلِ قراءتهِ.

- استعنتُ بـ «منتخب المنتخب» في تصحيح الكتاب وتقويمه.

- عزوتُ الآيات، وخرَّجتُ الأحاديث، ونسبتُ الشعرَ إلى قائله ما وسعني ذلك، وقد عرفتُ من الشعراء أكثر مِنْ عشرين شاعراً.

- شرحتُ من الألفاظ والجُمل ما قدَّرتُ في القارئ حاجةً إلى شرحهِ.

- عرَّفتُ بالأعلام المذكورين - عدا الصحابة - تعريفاً يناسِبُ الكتاب.

- صدَّرتُ بترجمةٍ موجزةٍ للمؤلِّف[2].

عبد الحكيم الأنيس

(١) إن كانت المضافة لفظة واحدة اكتفيتُ بقولي: مِنْ كذا. وإلا بيَّنتُ.

(٢) واقرأ مقدمة تحقيق كتاب «الخواتيم» ص ٢١-٢٣ ففيها ما ينفعُ في ذلك أيضاً.

ترجمة المؤلف

هو الإمامُ الكبيرُ «عالمُ العراق، وواعظُ الآفاق، المُكْثِرُ المُعْجِبُ، نادرةُ العالم، حجةُ الإسلام»[1] العلامة المُتفنِّن أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المعروف بابن الجوزي البغدادي، مِنْ ذرية أبي بكر الصديق.

وُلِدَ في بغداد سنة (٥١٠هـ)[2]، ونشأ فيها، وطلبَ العلم باعتناء عَمَّتِهِ، إذ توفي أبوه وهو صغير.

وأخذ العلمَ عن كثيرين، ذَكَرَ منهم في «مشيخته» (٨٦) شيخاً، وثلاث شيخات.

ووعظَ وهو صغير، واعتنى بذلك حتى أصبحَ واعظَ الإسلام الأشهر، وترَكَ في هذا الفن مؤلفات رائعة.

وألّفَ في فنون العلم أكثرَ من (٣٤٠) مؤلَّفاً.

ودرَّس في عددٍ من مدارس بغداد.

وبنى لنفسه مدرسةً وقَفَ عليها كتبَه.

وتُوفي في ١٢ من شهر رمضان سنة (٥٩٧هـ)، ودُفِنَ في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل في باب حرب، وكان يوم تشييعه ودفنه يوماً مشهوداً، شاركتْ

(١) وصفه بهذا الكتانيُّ في «فهرس الفهارس» (١/ ٣٠٨).
(٢) وقيل غير ذلك.

فيه الأُلوف المؤلفة[١].

وقد أثنى عليه المؤرِّخون ثناء كبيراً، وأذكر هنا شهادة ثلاثةٍ منهم:

- قال المؤرِّخ ابن أبي الدم (ت:٦٤٢هـ):

«إمامُ وقته في علم الوعظ، والحديث، والجرح والتعديل، والتفسير، والتاريخ والسِّير، والفقه على مذهب أحمد بن حنبل.

صنَّفَ في كلِّ علم، وطبَّق الأرضَ ذكرُهُ، واشتهرتْ تصانيفه.

وكان من الفضل والعلم بمكانٍ عالٍ، وأمّا علمُ المواعظ وموادُّه فهو مُسَلَّمٌ إليه»[٢].

- وقال سبطُهُ يوسف (ت:٦٥٤هـ):

«صنَّفَ الكتبَ في فنون كثيرة، وحضرَ مجالسَهُ الخلفاءُ والوزراءُ والعلماءُ

---

(١) له تراجم كثيرة، انظر: خريدة القصر (ج٣م١ص٢٦٠)، والتقييد (٢/ ٩٧)، والكامل (٧/ ٤٥٢)، والتاريخ المُظفري (الورقة ١٨٩)، ومرآة الزمان (٢٢/ ٩٣)، والتكملة (١/ ٣٩٤)، ومشيخة النَّعال البغدادي ص (١٤٠)، والمُذيل على الروضتين (١/ ١٠٠)، والجامع المختصر (٩/ ٦٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠)، وآثار البلاد (ص٣٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٢٦)، ومشيخة قاضي القضاة ابن جماعة (١ / ٩١)، وتاريخ الإسلام (١٢ / ١١٠٠)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢)، والعبر(٣/ ١١٨)، والمختصر المحتاج إليه ص (٢٣٧)، والمُستفاد ص (١١٦)، وتاريخ ابن الوردي (٢/ ١٦٩)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٨٦)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٨٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٨)، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٨)، وتاريخ ابن الفرات (م٤ج٢ص٢١٠) وغيرها.

(٢) التاريخ المظفري (الورقة ١٨٩).

والأعيانُ، وأقل ما كان يَحضرُ مجلسَه عشرةُ آلاف، وربَّما حضرَ عنده مئةُ ألف، وأوقع اللهُ له في القلوب القبول والهيبة.

وكان زاهداً في الدنيا مُتقلِّلاً منها.

وسمعتُهُ يقولُ على المنبر في آخر عمره: كتبتُ بأصبعيَّ هاتين ألفي مجلد[١]، وتابَ على يدي مئةُ ألف، وأسلمَ على يدي ألفُ يهودي ونصراني.

وكان يَجلس بجامعِ القصر[٢]، والرُّصافةِ، والمنصورِ[٣]، وبابِ بدر[٤]، وتربة أم الخليفة[٥]، وغيرها.

وكان يختمُ القرآنَ في كلِّ سبعة أيام.

ولا يخرجُ من بيته إلا إلى الجامع للجُمُعة والمجلس[٦].

وما مازَحَ أحداً، ولا لعِبَ مع صبي، ولا أكلَ مِنْ جهةٍ حتى تيقَّن حِلَّها، وما زالَ على ذلك الأسلوب حتى توفّاه الله تعالى»[٧].

---

(١) مِنْ تصانيفِهِ، وتصانيفِ غيره.

(٢) جامع الخلفاء اليوم.

(٣) جامعا الرُّصافة والمنصور لا آثارَ لهما اليوم.

(٤) مِنْ أبواب دار الخلافة العباسية.

(٥) تُعرفُ اليوم بقبر زبيدة خطأ.

(٦) قال الذهبي مُعلقاً على هذا في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧٠): «فما فعلتْ صلاةُ الجماعة؟».

أقولُ: في المدارسِ العلميةِ مساجد، والظاهرُ أنه كان يُصلِّي فيها مع طلابهِ وتلاميذِهِ.

(٧) مرآة الزمان (٢٢/ ٩٤).

ومـــن المهم أنْ نتوقفَ عند قوله: «ولا أكلَ مـــن جهةٍ حتى تيقَّن حِلَّها»، فهـــذا - واللهُ أعلمُ - وراء ما كتبه اللهُ له مِنْ قبـــول، وما جعله له من تأثيرٍ في سامعيه، وفي قارئيه، إلى اليوم.

- وقال الإمام الذهبي (ت:٧٤٨هـ):

«الشـــيخُ الإمامُ العلامة، الحافظُ المفسِّرُ، شـــيخُ الإسلام، مفخرُ العراق، جمالُ الدين...

وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقولُ النظمَ الرائق، والنثرَ الفائق بديهاً، ويُسْهِبُ، ويُعْجِبُ، ويُطْرِبُ، ويُطْنِبُ، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حاملُ لواء الوعظ، والقيِّمُ بفنونه، مع الشكلِ الحسنِ، والصوتِ الطيِّبِ، والوقعِ في النفوس، وحُسْنِ السيرة.

وكان بحراً في التفســـير، علامة في السِّـــير والتاريخ، موصوفاً بحُسْـــنِ الحديث، ومعرفـــة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع والاختلاف، جيد المشـــاركة في الطـــب، ذا تفنُّنٍ وفهـــمٍ وذكاءٍ وحفظٍ واســـتحضارٍ، وإكبابٍ على الجمع والتصنيف، مع التصوّن والتجمُّل، وحُسْنِ الشارة، ورشاقةِ العبارة، ولطفِ الشمائل، والأوصافِ الحميدة، والحرمةِ الوافرة عند الخاصِّ والعامِّ، ما عرفتُ أحداً صنَّفَ ما صنَّفَ»[1].

❁ ❁ ❁

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥ و٣٦٧).

النمـاذج الخطية

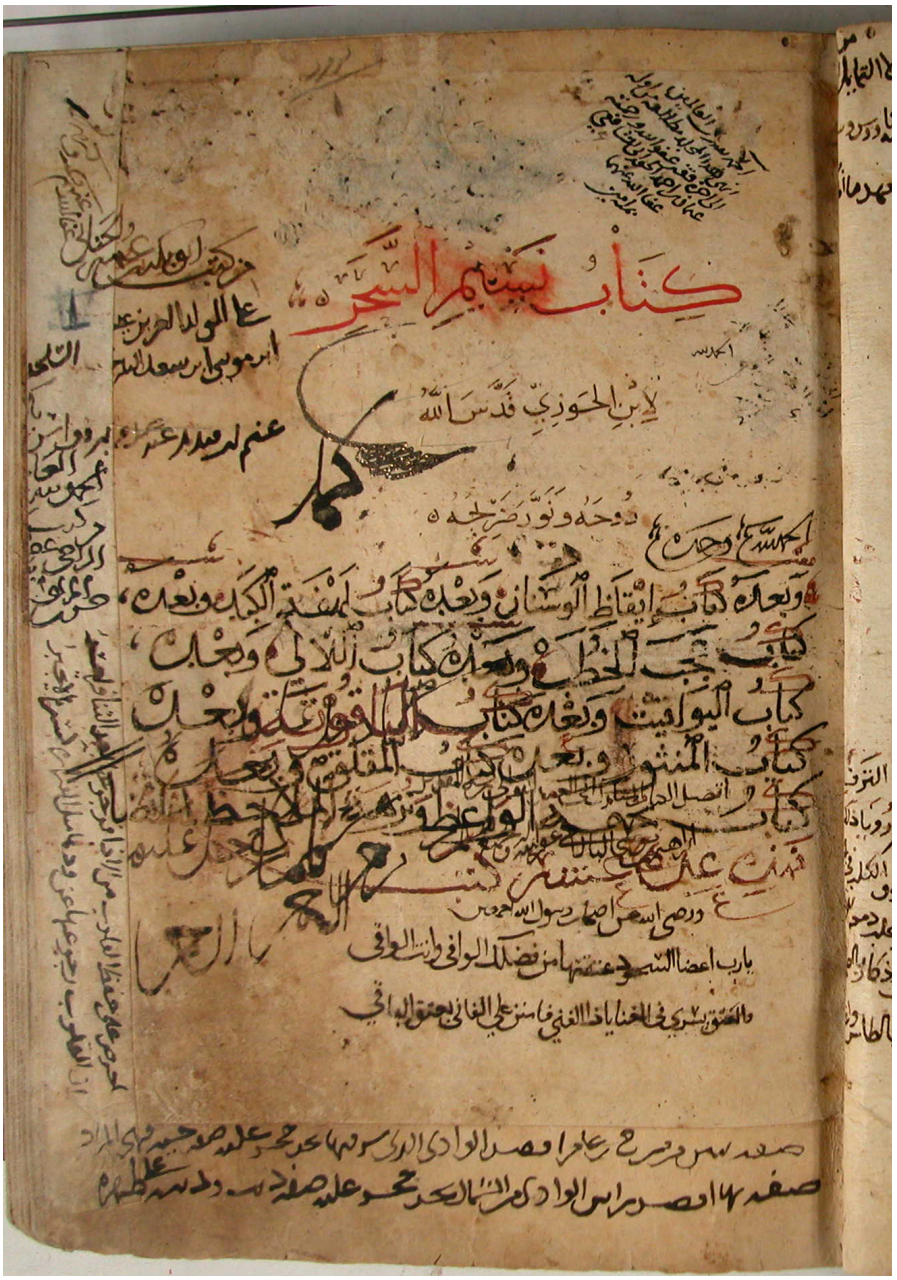

صفحة العنوان من نسخة الفاتح

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم فريد وقته وأوحد عصره جمال الدين
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله
هذا كتاب وضعته في الوعظ وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر
يطرز الواعظ به مجلسه فهو نزهة للعارفين وأنس للناظرين

الفصل الأول

إخواني حقيق بمن عمره قصير أن يبادر
كم بلثت فنديل الحياة على أعراق الآفات يا هذا مشكاة بدنك في
مهاب قواصف الهلاك وزجاجة نفسك في معرض الانكسار
فاغتنم زمان الضوء فأيام الوصل قصار إنما سعي الحي خطاه إلى أجله
درجات الفضائل كثيرة المراقي وفي الأقدام ضعف وفي الزمان
قصر فمتى تنال الغاية البدار البدار فما دارك بدار تزوج النواني
بالكسل فاشتغلتم بالعرس فولد بينهما الخسران لما سمع الصديق
وسارعوا أخذ جواد عزمه في جواد الجد حتى خرج عريانا عن الرحل
لأن يوم التسابق لا يحتمل الأثقال رمى ماله فتخفف وأطاع وما تكلف
وبادر وما توقف حلا له الهدي وما تأفف ونزع قميصه وأنفق
وما قلل حتى خلل حتى صح قطع مضمار ما سبقكم وكان عمر وعائشة

الصفحة الأولى من نسخة الفاتح

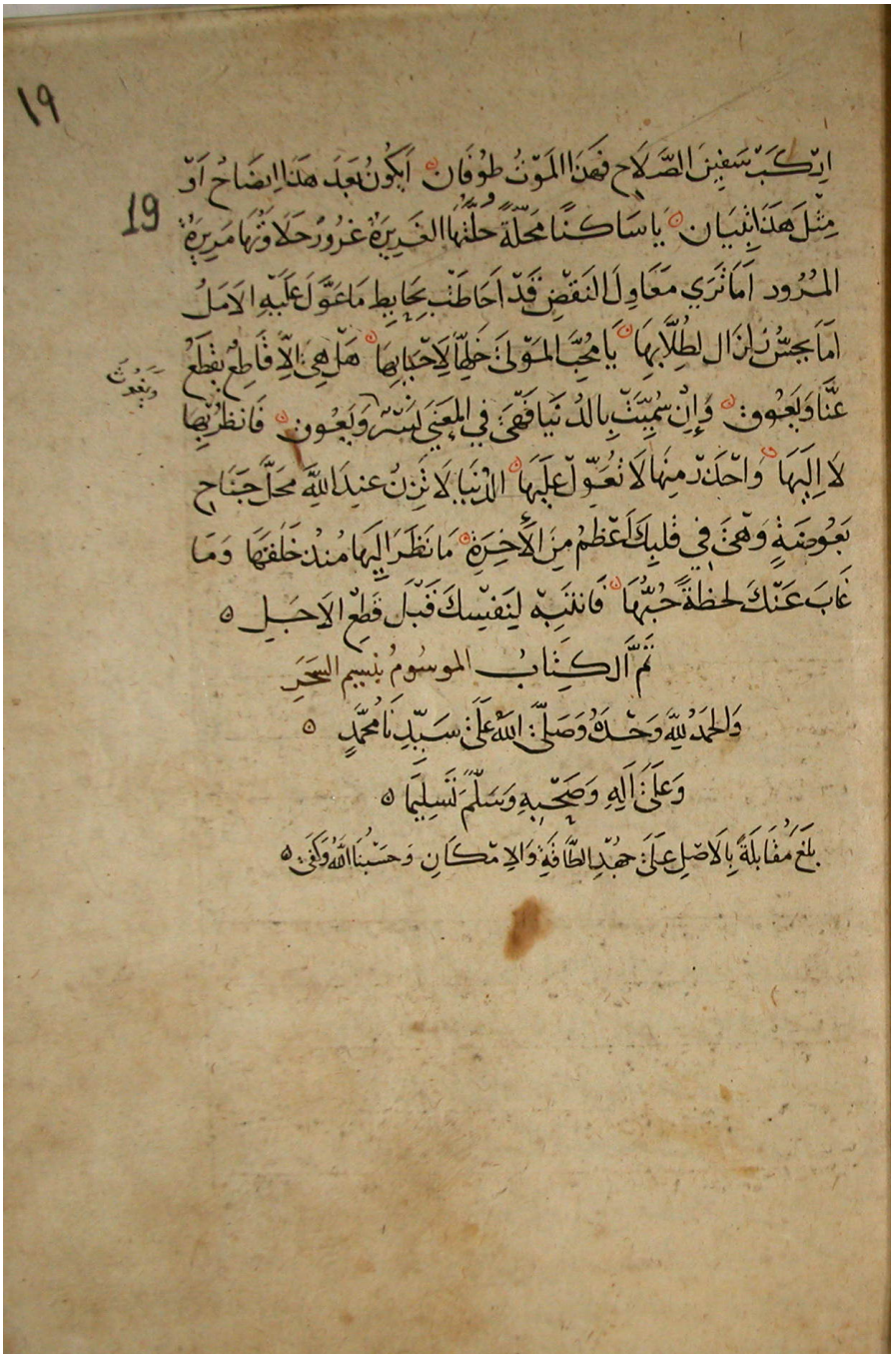

ارْكَبْ سَفِينَ الصَّلاحِ فَهذا المَوْتُ طُوفانُ ۞ أيكونُ بعدَ هذا إيضاحٌ أوْ
مِثْلُ هذا إتْيانُ ۞ يا ساكِنًا مَحَلَّةً حُلْتُها الغَرِيرَةُ غُرُورُ حَلاوَتِها مَرِيرَةُ
المُرُورِ أما تَرَى مَعاوِلَ النَّقْضِ قَدْ أحاطَتْ بِحَائِطِ ما عَوَّلَ عَلَيْهِ الأمَلُ
أما يَحِسُّ رَنَّ الطِّلابِها ۞ يا مُحِبَّ المَوْلَى خَلِّ الأحْبابَ ۞ هَلْ هِيَ إلا قاطِعٌ يَقْطَعُ
عَنَّا ويَعُوقُ ۞ وإنْ سُمِّيَتْ بالدُّنْيا فَهِيَ في المَعْنَى لَسْرٌ ويَعُوقُ ۞ فانْظُرْ بِها
لا إلَيْها ۞ واحْذَرْ مِنْها لا تَعُوَّلْ عَلَيْها ۞ الدُّنْيا لا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ مَحَلَّ جَناحٍ
بَعُوضَةٍ وهِيَ في قَلْبِكَ أعْظَمُ مِنَ الآخِرَةِ ۞ ما نَظَرَ إلَيْها مُنْذُ خَلَقَها وما
غابَ عَنْكَ لَحْظَةً حُبُّها ۞ فانْتَبِهْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ قَطْعِ الأجَلِ ۞

تَمَّ الكِتابُ المَوْسُومُ بِنَسِيمِ السَّحَرِ
والحَمْدُ للهِ وحْدَهُ وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ۞
وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيمًا ۞
بَلَغَ مُقابَلَةً بِالأصْلِ عَلَى جَهْدِ الطَّاقَةِ والإمْكانِ وحَسْبُنا اللهُ وكَفَى ۞

الصفحة الأخيرة من نسخة الفاتح

فالباب الظاهر له الرعاية، وباب السر باب الهداية، فمن ضله لم يهتد ولو رأت عين رأيه
ألف رأيه، إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ؛
هذا آخر كتاب البوقيت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

كتاب نسيم السحر للشيخ العلامة جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الشيخ العالم فريد وقته، وأوحد عصره، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
بن علي رحمه الله تعالى، هذا كتاب وضعته في الوعظ ووسمته بنسيم السحر ومنظوم الدرر
يطرز الوعظ به مجلسه، فهو نزهة للعارفين، وأنس للناظرين، ؛ الفصل الأول ؛
أخواني حقيق بمن عمره قصير أن يبادر، كم يبيت قنديل الحياة على مراق الآفات، يا هذا
شكاة بدنك في مراب قواصف الهلاك، وزجاجة نفسك في معرض الأنكار، فاغتنم
زمان الصفو، فأيام الوصل قصار، أنفاس الحي خطاه إلى أجله، درجات الفضائل كثيرة
الطرق، وفي الأقدام ضعف، وفي الزمان قصر، فمتى تنال الغاية، البدار البدار، فما أدركم بدر
تروج التواني بالكسل، فاشتغلتم بالعرس، فولد بينهما الخسران، فاتبع الصديق وسارعوا
أخذ جواد عزمه في جواد الجد، حتى خرج عريانا من الرحل، لأن يوم السباق لا يحمل الأثقال،
رمى ماله فتخفف، وطاع وما تكلف، وبادر وما توقف، جلى له الهدى وما تأفف،
ونزع قميصه وأنفق وما قتل حتى خلل، حتى صح له قطع مضمار ما سبقكم، وكان عمر وعائشة
يسردان الصوم، وسرد أبو طلحة الصوم أربعين سنة، وكان ابن عمر لا يفطر في الحضر
وكان الأسود بن يزيد يصوم حتى يصفر ويخضر وحج ثمانين حجة، وحج مسروق فما نام إلا
ساجدا، صافحوا النجح على بعد المنال ؛ واستظلوا الحرين برد الزلال ....
.... واستذلوا الوكر من أخطارها ؛ إنما الأخطار أثمان المعالي ....

الصفحة الأولى من نسخة أوقاف بغداد

ايكون بعد هذا ايضاح، او مثل هذا تبيان، يا ساكنا محلة حلتها العزيزة
غرور، حلاوتها مريرة المرور، اما ترى معادل النقض، قد احاطت بحائط ما
عول عليه الامل، اما يحسن زلزال لطلابها، يا محب المولى خلتها لاحبابها، هل لك
هي الاقاطع بقطع عنا وبعوق، فانظره بها لا اليها، واحذر منها لا تعول عليها،
الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وهي في قلبك اعظم من الآخرة، ما نظر اليها
منذ خلقها، وما غاب عنك لحظة حبها، فانتبه لنفسك قبل قطع الاجل،
تم الكتاب الموسوم بنسيم السحر، والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين، وآخر دعوانا،
ان الحمد لله رب،
العالمين،

هذا كتاب ايقاظ الوسنان للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منبه الفكر على فنون العبر، وصلاته على سيد البشر، وآله واصحابه
الغرر، وعلى تابعيهم على الاثر، انه لاريب في تفضيل الآدمي على المخلوقات
وانما خلقت الدنيا وما فيها له ولاجله، فهي مرآة يرى فيها الخالق، وليس فيها
شيء الا وهو ينادي به بلسان الدليل، ويكلمه بعبارة العبرة، غير ان ضجيج الهوى
في سوق الشهوات يشغل سمعه، وعجيج نار دخان اللذات العاجلة يعشي بصره، فاذا
ذكر ذكر، واذا نبه على النعم شكر، والمراد من زلل قدمه ندمه، ومن تفريطه اسفه، ولو لم
تذنبوا لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقد نوعت فنون ما املت
من المواعظ، وافنت الحيوان والنبات في هذا الكتاب كالواعظ، والله ولي

التوفيق

الصفحة الأخيرة من نسخة أوقاف بغداد

وقع على عجز العجز فالعي الغاية ، كف كف معامله عن غيره بكف الكفاية ، وحمى من حمى
في حمى فما قعر فما الحماية ، له بابان فالباب الظاهر باب الرعاية ، وباب السر باب
الهداية ، فمن أضله لم يهتد ولو رأت عين رايه الفرايه ، إن الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آيه ، آخر كتاب اليواقيت

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
حسبنا الله ونعم
الوكيل

ملكه من فضل ربه الشكور
السيد عبد الغفور

كتاب نسيم السحر

للشيخ العلامة جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن ابن الجوزي تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال الشيخ الإمام العالم فريد وقته وأوحد عصره جمال الدين أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي رحمه الله هذا كتاب
وضعته في الوعظ ووسمته بنسيم السحر ومنظوم الدرر ، يطرز الواعظ
به مجلسه ، فهو نزهة للعارفين ، وأنس للناظرين ، الفصل الأول إخواني
حقيق بمن عمره قصير أن يبادر ، كم يلبث قنديل الحياة على إغراق الآفات ،
يا هذا شكاة بدنك في مهاب قواصف الهلاك ، وزجاجة نفسك في معرض
الانكسار فاغتنم زمان الضوء فأيام الوصل قصار ، أنفاس العمر خطاه إلى أجله

أبطأ

الصفحة الأولى من نسخة أكسفورد

الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان اطلع من كوة التيقظ بعين التأمل ترى البرهان أين أنت منهم ما نأيهم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من جبان ما للمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن يا هذا قف على باب النجاح ولكن وقوف لهفان إركب سفينة الصلاح فهذا الموت طوفان أيكون بعد هذا إيضاح أو مثل هذا تبيان يا ساكنا محلة حلتها العزيزة غرور حلاوتها مرية المرور أما ترى معاول النقض قد أحاطت بحائط ما عول عليه الأمل أما يحس زلزال الطلائها يا محب المولى خلها لاحبابها هل هي إلا قاطع يقطع عنا ويعوق فانظر بها لا إليها واحذر منها لا تعول عليها الدنيا لا تزن عند الله مجل جناح بعوضة وهي في قلبك أعظم من الآخرة ما نظر إليها منذ خلقها وما غاب عنك لحظة جنتها فانتبه لنفسك قبل قطع الأجل تم الكتاب الموسوم بنسيم السحر والحمد لله وحده

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين

كتاب إيقاظ الوسنان للشيخ العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته

الصفحة الأخيرة من نسخة أكسفورد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الحافظ تاج السنة وعلم الائمة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي رضي الله عنه هذا كتاب وضعته في الوعظ وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر يطرز الواعظ به مجلسه فهو نزهة العارفين وانس الناظرين وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الفصل الاول

اخواني حقيق بمن عمره قصير ان يبادر كم يلبث قنديل الحياة على عواصف الآفات. يا هذا مشكاة بدنك في مهاب قواصف الهلاك. وزجاة نفسك في معرض الانكسار. فاغتنم زمان الضوء فايام الوصل قصار. انفاس اخي خطاه الى اجله. درجات الفضايل كثيرة المراقي. وفي الاقدام ضعف وفي الزمان قصر فمتى تنال الغاية. البدار البدار. فما دارك هذه بدار. تزوج النواني بالكسل. فاستغلت بالعرس فولد بينهما الخسران. لما سمع الصديق رضي الله عنه وسارعوا الى مغفرة من ربكم اخذ جواد عزمه في جواد الجد حتى خرج عريانا عن الرحل لان يوم الساق لا يحتمل الثقل. ربح ماله فتخفف. واطاع وما تكلف. وبادر وما توقف. حلا له الهدي وما تأفف. ونزع قميصه وانفق وما قتل. حتى تخلل فصح قطع مضمار ما سبقكم. وكان عمر وعائشة يسردان الصوم. وسرد ابو طلحة اربعين سنة. وكان ابن عمر لا يفطر في الحضر. وكان الاسود بن يزيد يصوم حتى يصفر ويحضر. وحج ثمانين حجة. وحج مسروق فما نام الا ساجدا

صافحوا النجم على بعد المنازل. واستظلوا الحر من برد الظلال

واستلذوا الوعر من اخطارها. انما الاخطار اثمان المعالي

ركبوا الصبر اليها ربما. صحت الاجسام يوما بالهزال

الصفحة الأولى من نسخة المسجد الأقصى

وبعيد الدار عن وطني ولكن البان اوطان آه من داء اكاتمه والهوى سر واعلان
لا تردني يا عذول الحي انا بالاشواق سكران
يا مساكا محلة حلتها غريرة وغرور وحلاوتها مريرة المرور اما ترى معادل
النقض قد احاطت بحايط ما عول عليه الامل اما تخش زلزال طلاها يا محب
الحق خلها لاحبابها هل هي الا قاطع تقطع عنا ويعوق وان سمينت بالدنيا
فهي في المعنى نسر ويعوق فانظر بها لا اليها واحذر منها لا تعول عليها
الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضه وهي في قلبك اعظم من الاخرة ما نظر اليها
منذ خلقها وما غاب عنك لحظة حبها فانتبه لنفسك قبل حلول رمسك فقد حان
الاجل خ على نفسك القبيح وصنها وتوق الدنا ولا تقربنها
لا تثق بالدنا فما ابقت الدنا لحي امانة لم تخنها انا جيتها لتستقبل الموت
واسكنتها لتخرج عنها وسيبقى الحديث بعدك فانظر اي احدوثة تحب فكنها
انتبه لنفسك ايها الراقد فانك عن قليل لا شك فاقد يا بهرج التقد غدا
تعرض على الناقد وتعاين الهول وتشاهد ترجوا النجاة وانت للاخرة جاحد
اين آباؤك الذين مروا وسلفوا اين اقرانك اما مضوا وانصرفوا اين ارباب
القصور اقاموا في القبور وعكفوا فانتبه لنفسك فالمجدون اعتبروا
يا ايها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل واوقاته
حظا اذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد
قل لذوي الالباب اهل التقى في موقف العرض لكم موعد

تم كتاب نسيم السحر ومنظوم الدرر فنطره والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا

الصفحة الأخيرة من نسخة المسجد الأقصى

كتاب نسيم السحر ومنظوم الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وصلى الله على
سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الفقيه الامام العالم الحافظ
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي رضي الله عنه وارضاه هذا كتاب
وضعته في الوعظ وسميته بنسيم السحر ومنظوم الدرر يطرز الواعظ به مجلسه
فهو نزهة العارفين وانيق الناظرين وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

الفصل الاول اخواني حقيق على من عمره قصير ان يبادر
كم يبث قنديل الحياة على عواصف الحيات يا هذا مشكاة بدنك في فهات
تواصف الهلاك وزجاجة نفسك في معرض الانكسار فاغتنم زمان الضوء
فايام الوصل قصار انفاس الحي خطاه الى اجل درجات الفضائل كثيرة
في الاعماق وفي الاقدام ضعف وفي الزمان قصر فمتى تنال الغاية البداء البداء
فما دام لكم منع بدار نزهة التواني بالكسل فاشتغلتم بالغرس فولد بينهما
الحسرات لما سمع الصديق رضي الله عنه وسارعوا الى مغفرة من ربكم اخرجوا
عزمه من جواد الجد حتى خرج عريانا الرجل لان يوم السباق لا يحتمل الثقل
زمن ما فتخفف واطاع وما تكلف وبادر وما توقف حلاء الهدى وما
تاقف ونزع قميصه وانفق وما قلل حتى تخلل فصح قطع مصمار ما سبقكم
وكان عمر وعائشة يسردان الصوم وسرد ابو طلحة الصوم اربعين سنة وكان
ابن عمر يفطر في الحضر وكان الاسود بن يزيد يصوم حتى يصفر ويخضر وحج
ثمانين حجة وحج مسروق فما نام الا ساجدا سهر صافحوا النجم على
جد مشاء واستقلوا الحر من رد الظلام واستلذوا الوعر من
خلق الوعر

الصفحة الأولى من نسخة الظاهرية الأولى

هذا تلقى نفسك الى الهلاك والقاء الحلف في النار خلقت الجنة لتشويقك فما
اشتقت خوفتك بالنار قوا انفسكم واهليكم فما خلقت خلق اربعة و
عشرين ساعة من الليل والنهار وجعلك في جميعها مفرغا لاشغالك وجعل نصيبك
فيها ساعة لاقامة الصلوات وانت تضيعها فيما لا يجب اليقظة ايقظ فايام
المجاعة يسير سر اصبر لمر حوادث الدهر فلتحمدن مغبة الصبر
واعمل لنفسك قبل ميتتها واذ خر يوم تفاضل الذهب فكان بملك ودعوك
ولم تسمع مناديهم الى الحشر وكان بهم قد قلبوك على ظهر السرير وانت لا تدري
وكانهم قد زودوك بما يتزود الهلكى من العطر ما حجتي فيما اتيت على علم
ومعرفة وما عذري يا شقوتي مما اكتسبت ويا اسفا على ما فات من
عمري الفصل التاسع عشر يا هذا اذكر نفسك وقت
خلوتك بالمعصية تعجبك طرز الاكمام وتفرح بكذب الالقاب وحسن
التلفيق ليس هذا طريق النجاة يا مجنون الهوى متى تغفل الملائكة
قد حضرت والرحمة قد نزلت والاقلام بيد الملائكة تكتب افي التابين
ام في الخائبين طول الليل على فراش الغفلة بينا الغافل يمشي اضطجع
قيل ما به قال وجع جاءه الطبيب فرأى امارات الموت فرجع اين جبل
الامل بالموت انقطع سقى كؤس الندم جرعا بعد جرع بينا هو في
اعلاله اذا هو بملك الموت قد طلع فاخذ روحه وانزل الى قبره في الظلمة و
الفزع تالله مثلك لنفسك وانت في زاوية من زوايا جهنم والنيران
قد زفرت عليك وابوابها مغلقة وهي منطبقة عليك احضر نفسك فالملائكة

قد حضرت

الصفحة الأخيرة من نسخة الظاهرية الأولى

صورة نسخة الظاهرية الثانية المختصرة

نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر

للإمام أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي

(٥١٠-٥٩٧هـ)

تحقيق

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ وضعتُهُ في الوعظ، ووسمتُهُ بـ:

(نسيم السَّحَر ومنظوم الدُّرر)

يُطرِّزُ الواعظُ به مجلسَــهُ، فهو نزهةٌ للعارفينَ، وأنسٌ للناظرينَ[1]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[2].

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: العارفين. الناظرين.

(٢) من سورة هود، الآية: ٨٨. والآية من ص. ظ.

الفصل الأول

إخـواني:

حَقيقٌ بمَنْ عمرُهُ قصيرٌ أنْ يبادِرَ.

كم يلبثُ قنديلُ الحياةِ على إغراق[1] الآفاتِ.

يا هـذا:

مشـكاةُ بدنِك في مهابِّ قواصفِ الهلاكِ، وزجاجةُ نفسِـك في معرضِ الانكسارِ، فاغتنمْ زمانَ الضوءِ، فأيامُ الوصلِ قصارٌ.

أنفاسُ الحيِّ خُطاهُ إلى أجلهِ[2].

درجاتُ الفضائلِ كثيرةُ الـمَراقي، وفي الأَقدامِ ضَعْفٌ، وفي الزمانِ قِصَرٌ، فمتى تنالُ الغايةَ؟

البدارَ البدارَ، فما دارُكم هذهِ[3] بدارٍ.

تزوَّجَ التواني بالكسلِ فاشتغلتم بالعُرسِ، فوُلِدَ بينهما الخسرانُ.

لـمّـا سـمِعَ الصِّدِّيـقُ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾[4]، أخـذَ جـوادُ عزمـهِ في

(١) ص. ظ. ظ٢: عواصف.
(٢) هذه الجملة من كلام ابن المعتز، نسبها إليه المؤلِّف في ترجمته في «المنتظم» (١٣/ ٨٥).
(٣) من ص. ظ. ظ٢.
(٤) من سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

جـوادِّ الجدِّ حتى خـرجَ عُرياناً عـن الرَّحـلِ؛ لأنَّ يومَ السِّـباقِ لا يحتملُ الأثقالَ[١].

رمى مالَه فتخفَّفَ، وأطاعَ وما تكلَّفَ، وبادرَ وما توقَّفَ، حلا له الـهُـدى وما تأفَّفَ، ونزعَ قميصَهُ وأنفقَ وما قلَّلَ حتى خلّل، حتى صَحَّ[٢] قطْعُ مضمارِ: «**ما سبَقَكُم**»[٣].

وكان عمرُ وعائشةُ يسردانِ الصومَ.

وسرَدَ أبو طلحةَ الصومَ أربعينَ سنةً.

وكان ابنُ عمرَ لا يُفطِرُ في الحضَرِ.

وكان الأسـودُ بـنُ يزيد[٤] يصـومُ حتى يَصْفـرَّ ويَـخْـضَـرَّ، وحجَّ ثمانينَ حجّـةً[٥].

---

(١) ف، ب: ثقال. ك: أثقال. ص. ظ: الثقل.

(٢) ص. ظ: حتى تخلل فصحَّ.

(٣) يشيرُ إلى أثر: «ما فضلكم أبو بكر بفضل صومٍ ولا صلاةٍ إلا بشيء وقرَ في صدره»، قال العراقي في «المغني» (١/ ٢٣): «حديث: ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا كثرة صيام. الحديث. أخرجه الترمذي الحكيم في «النوادر» مِنْ قول أبي بكر بن عبدالله المزني ولم أجده مرفوعاً».

(٤) ترجم له ابن الجوزي في الطبقة الأولى من المصطفين مِنْ أهل الكوفة، توفي سـنة ٧٥هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٣).

(٥) في صفة الصفوة: ثمانين مِنْ بين حجٍّ وعمرةٍ.

وحجَّ مسروقٌ[١] فما نامَ إلا ساجداً.

صافحوا النَّجمَ على بُعْدِ الـمَنالِ واستظلوا الحـرَّ مِنْ بردِ الزُّلالِ[٢]

واستذلوا[٣] الوَعْرَ مِنْ أخطارِها إنما الأخـطـارُ أثمـانُ الـمَعـالي

ركـبـوا الصـبرَ إلـيـهـا رُبّـمـا صحَّت الأجسامُ يـوماً بالهُـزالِ

أيُّ مطلوبٍ نِيلَ مِنْ غيرِ مشقةٍ، وأيُّ مرغوبٍ لم تبعدْ على مُؤْثِرِهِ الشُّقةُ؟

الـمالُ لا يَحصُل إلا بالتعبِ، والعلمُ لا يُدْرَكُ إلا بالنَّصَبِ.

واسـمُ الجـوادِ لا ينالهُ بخيـلٌ، ولقبُ الشـجاعِ لا يكـونُ إلا[٤] بعد تعبٍ طويلٍ.

لا يُدْرِكُ الـمجدَ إلا سيدٌ فطِـنٌ لما يـشـقُّ على السَّـاداتِ فـعَّـالُ

لولا الـمشقةُ سادَ الناسُ كلُّهمُ الجـودُ يُـفْـقِـرُ والإقدامُ قـتَّـالُ[٥]

---

(١) ترجم له المؤلِّفُ في الطبقة الأولى من الـمصطفين مِنْ أهل الكوفة، توفي سـنة ٦٣هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٤).

(٢) ص. ظ: الظلال.

(٣) ص. ظ: واستلذوا.

(٤) قوله: «لا يكون إلا» من ب.

(٥) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:

لا خيلَ عنـدك تهـديها ولا مـالُ فليسعد النطقُ إنْ لم تسعد الحالُ

والبيتان المختاران هما (٩، ٤٣). انظر ديوانه مع شرحه «العرف الطيب» ص ٥٣٩ و٥٤٣.

يا هـذا:

حلبةُ السِّباقِ لا تصلحُ إلا لـمِـضْمارٍ[١]، فما لبطِنِ الخطايا ولها؟

ذهـبَ الـزمـانُ وأنـتَ تـلـعـبْ والعُـمْـرُ فـي لا شـيءَ يَـذْهَـبْ

كَـمْ كَـمْ تـقـولُ غـداً أتـو بُ غـداً غـداً والمـوتُ أقـرَبْ[٢]

اعلمْ أنَّ الراحةَ لا تُنالُ بالرّاحةِ، ومعالي الأمور لا تُتَناوَلُ بالرّاحةِ.

فمَنْ زرَعَ حصَدَ، ومَنْ جدَّ وَجَدَ.

وكيفَ يُنالُ الـمجدُ والجسمُ وادعٌ وكيف يُحازُ الحمْدُ والوَفْرُ وَافرُ؟[٣]

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: لمضمَّر.

(٢) لابن المعتز. انظر ديوانه ص ٩٤. ط دار صادر.

(٣) ليس في ص. ظ.

والبيت لأبي فراس الحمْداني مِنْ قصيدتهِ:

لعل خيـالَ العـامـريـة زائـرُ فيسعد مهجورٌ ويسعد هاجرُ

وهو البيت (٧٢). انظر ديوانه ص ١٠٨.

ووادع أي: مرتاحٌ مرفهٌ. ووافر: مالٌ كثيرٌ مخزونٌ لا يُنْفَقُ في المكرمات.

الفصل الثاني

إخـواني:

إنما الدُّنيا حلبةٌ لفَرَسِ الفُرَصِ.

إذا صفَا صفاؤُها غصَّ بالنّغَصِ.

إنْ أضْحَكَتْ شهراً أبكتْ دهراً فهلا بالحِصَصِ؟

كم قد[١] نَصَبت شَرَكاً للأذى فإذا الراتعُ في القَفَصِ؟

فذي الدارُ أخوَنُ مِنْ مُومِسٍ وأخـدَعُ مِنْ كِـفّـةِ الحـابِـلِ[٢]

تَـفـانَى الرجـالُ على حُـبِّـها ومـا يحصُلـون على طـائـلِ[٣]

اسمَعْ[٤] ذمَّ الدُّنيا مِنْ خبيـرٍ.

خطرُها - واللهِ - كثيرٌ[٥].

بَيْنا هيَ في صُحبةِ العشيرِ، إذا بها إلى هلاكهِ تُشِيرُ.

---

(١) من ص. ظ. ظ٢.

(٢) الكفة: الشَّرَك. والحابل: الصائد.

(٣) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:

إلامَ طَـمـاعِـيَـةُ الـعــاذِلِ ولا رأيَ في الحُبِّ للعـاقِلِ

والبيتان المختاران هما (٥١، ٥٢)، وهما آخر القصيدة. انظر ديوانه ص ٣٠٤.

(٤) ص. ظ: اتسمع؟

(٥) ص. ظ: كبير.

بَيْنا هيَ تدعو وتستزيرُ، أظهرَت النوحَ، وأخفت الزِّيرَ[١].

بَيْنا حبيبُها معَها يسيرُ، قَلَتْ وقالتْ بقتلِ الأسيرِ.

بَيْنا آملُها يُعْطَى الخوَرْنقَ والسَّديرَ[٢]، إذا مُؤمِّلُها بالإفلاسِ جديرٌ.

بَيْنا دَرُّها - لا دَرَّ دَرُّها - دريرٌ، عادَتْ، فعادَتْ عَجْفاءَ لا نِقْيَ ولا ريرَ[٣].

وعمُرُها- واللهِ - عمرٌ قصيرٌ.

ولقد رأيتَ غيرَكَ والعاقلُ بصيرٌ.

لا يُعْجبنَّك لينُها فجلدُ الحيّةِ كالحريرِ.

لا يُطْمعنَّك صيدُها فستقتلُ الصائدَ وتطيرُ.

لا يُفْرحنَّك عزُّها فستُلقي الـملكَ وتكسِرُ السريرَ.

لا يُدْهشنَّك غناها فأغنى غنيٍّ فيها فقيرٌ.

لا تُلْهينَّك عواريها فالعجبُ في الـمُعار لا في الـمُـعير[٤].

---

(١) ف. ب. ك: الزئير! والزير من أوتار العود. المخصص (٤/ ١١).

(٢) قصران مشهوران في الحيرة في العراق. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤٠١)، و(٣/ ٢٠١).

(٣) ص: ويـر، ب. ك: زير! والنقـي: المخ. ومخ رير ورير، أي فاسـدٌ ذاهبٌ من الهزال. الصحاح (٣/ ٢٢٩).

(٤) لعله يقصد: لا تعجبنك عواري الدنيا، إنما يجب أن يكون العجب في الإنسان المعار لا في الدنيا المعيرة.

إيّاكَ وإيّاها اقبَلْ نُصْحَ الـمُشيرِ.

أترى ينفعُ هذا العتابُ؟

أترى يُسْمَعُ لهذا العذلِ جوابٌ؟

لا بالشيبِ تنتبهُ ولا بالشبابِ.

أفي الحاضرين تُعَدُّ أو فيمَنْ غابَ؟

يا مَنْ أعماله رياءٌ للخلقِ[1] وسُمْعةٌ.

يا مَنْ أعمى الهوى بصرَهُ وأصمَّ سمْعَهُ.

يا مَنْ إنْ قام إلى الصلاةِ لم يُخلِصْ في[2] ركعةٍ.

يا نائماً في انتباهِهِ إلى متى هذه الهَجْعةُ؟

يا غافلاً عن الـموت كم قلعَ الـموتُ قَلْعةً؟

كم دخلَ دارَك فأخذَ غيرَك؟ وإنَّ له إليكَ لرجعةً.

كم اشترَى شخصاً بنقدِ مرضٍ، وله الباقون بالشُّفعةِ؟

لقد فرَّق السَّرايا وجندُهُ[3] في كلِّ بُقعةٍ.

---

(١) من ص. ظ.

(٢) من ص. ظ.

(٣) ص. ظ: فجنده.

كم طرَقَ جبّاراً فشتَّتَ شَمْلَهُ وأخرَبَ رَبْعَهُ؟

أفلا يتعظُ البيذقُ[١] بسلبِ شاهِ الرقعةِ؟

يا عامرَ الدُّنيا إنما الدنيا[٢] دارُ قُلْعةٍ[٣]، لا حصنُ قَلْعةٍ[٤].

إنها لشريكٌ خؤونٌ تأخذُ دُرَّةً وتدعُ وَدَعةً[٥].

كم فرَّقتْ[٦] قلباً صحيحاً فرَجعَ ألفَ قطعةٍ.

إن خَصَّتْ بطيبِ الـمذاقِ أغصَّتْ وسطَ الجُرعةِ.

تخادعُ لتقتلَ فما تحفظُ إلا «**الحربُ خَدْعةٌ**»[٧].

شغْلها أنْ تَغرَّ، ثم تـمرَّ، ثم تضرَّ[٨]، وما تَعْرِفُ إلا الأذى صَنعةً.

يومُ ترحِها سَنةٌ، وسَنةُ فرحِها جُمعةٌ.

---

(١) في لسان العرب (١٠/ ١٤): «ومما أُعرب البَياذِقة: الرجَّالة، ومنه بَيْذَقُ الشِّطْرَنج».
(٢) ص. ظ: إنما هي.
(٣) أي: انْقِلاعٍ وتَحَوُّلٍ. تاج العروس (٢٢/ ٦٨).
(٤) قوله: «لا حصنُ قَلْعةٍ» من ص. ظ.
(٥) الوَدَعَـاتُ: خـرز بيض تخرجُ من البحـر تتفاوت في الصغر والكـبر. مختار الصحاح ص ٧٤٠.
(٦) ص. ظ: مزقت.
(٧) اقتباس من حديث أخرجه البخاري (٢٨٦٦)، ومسلم (١٧٣٩).
(٨) قوله: «ثم تضرَّ» من ظ فقط.

إنّها لَمُظلـمة ولو أوقَدَتْ لـمخدوعِها[١] ألفَ شمعةٍ.

إنها لخائنةٌ ولو حلفتْ بـألفِ[٢] رَبْعَةٍ.

والـمَطبوعُ على طبعِهِ فمَنْ يُغيِّرُ طَبْعَهُ؟!

❁ ❁ ❁

(١) من ص. ظ.

(٢) «ألف» من ص. ظ.

الفصل الثالث

انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ.

واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنومِ.

لـمَّـا خلتْ قلوبُ العارفين مِنْ سوى الحبيبِ تمكَّنَ منها الحبُّ، فالتهبتْ نارُ الشوقِ.

كانت رابعةُ[١] تقول[٢]: لقد طـالتْ علـيَّ الأيـامُ والليـالي بالشـوقِ إلى لقاءِ اللهِ.

يا ناظرَ العينِ هل مِنْ ناظـرِ العينِ

يومَ الفراقِ وهل تدنو خُطى البَيْنِ؟[٣]

دخلوا عليها يوماً فقالوا لها: أتشتاقين إلى اللهِ؟ فقالتْ: هو حاضرٌ معي.

---

(١) رابعة مِنْ عابدات البصرة. ترجمتهـا في «صفة الصفوة» (٤/ ٢٧-٣١)، وترجم لها ابنُ كثير في وفيات سـنة ١٨٥هـ. انظرْ: البداية والنهايـة (١٠/ ٤٥٩-٤٦٠). وللمؤلف كتـابٌ خاصٌّ في مناقبها، لم تظهر له نسـخة. وقد ذكرَها أيضـاً في آخر كتابه «أحكام النساء» ص٤١٦.

(٢) ص. ظ: كانت رابعة العدوية يسمع منها عند الموت.

(٣) ص. ظ:

يا ناظـرَ العـينِ هل عينـايَ ناظـرةٌ يوماً إليك وهل تدنو خُطى البَيْنِ؟

وهو للبُستي مع بيتين آخرين. انظر ديوانه ص ٢٠١. ونصُّه فيه:

يا ناظرَ العين قل: هل ناظـرٌ عيني إليكَ يوماً وهل تدنو خُطى البَيْنِ؟

فقالوا لها مرةً أخرى: يا رابعة أين شكوى لسانِ الشوقِ؟ أجابت[١] الحالُ: هكذا يكونُ الـمُحبُّ.

ومِـنْ عـجـبـي[٢] أني أحـنُّ إليهمُ وأسـألُ عنهمْ مَنْ أرى وهُمُ مَعـي

وتطلبُهُمْ عيـنـي وهُمْ في سـوادِها ويشتاقهُمْ قلبي وهُمْ بين أضلُعي[٣]

كان أبو يزيد[٤]- رحمه الله- يقول: إلهي إلى متى تحبسُ أعضاءَ محبِّيكَ تحتَ الترابِ؟ احشرْهم واجعلني جسراً ليعبروا عليَّ إليكَ.

---

(١) ف. ك: أحالـت. وفي ب: فقالـت: حالت الحال: هكذا يكـون المحب. وفي ص. ظ: أحالت الحال؟ فقالت: هكذا يكون المحب. وقد أثبتُّ ما في «منتخب المنتخب» الفصل (١٠)، و«المطرب» (ق ٧٧)، وكلاهما للمؤلِّف.

(٢) ص. ظ: عجبٍ.

(٣) قـال السِّـلفي في «معجم السـفر» ص٣٨٠ -ونقل عنه ياقـوت في «معجم البلدان» (١/ ٢٠٢)-: «أنشـدني أبو مروان مبشر بن عبدالله الطبيب الأندلسي بالإسـكندرية للأديب غانم بن الوليد المخزومي الأشوني -وأشونة حصنٌ مِنْ نظر قرطبة بالأندلس-:

ومِـنْ عـجـبٍ أنـي أحـنُّ إلـيـهـمُ وأسـألُ عنهمْ كلَّ ركـبٍ وهُـمْ معـي

فيبكي دمـاً طـرفي وهُـمْ في سـوادِهِ ويشكو جوى قلبي وهُمْ بين أضلعي

المبشر بن محمود [كذا وفي أول الخبر: مبشر بن عبد الله] هذا تُوفي في أواخر سـنة تسـع وأربعين وخمس مئة بثغر تنيس».

فيكون غانم قبل هذا التاريخ.

وقالَ ابنُ عجيبة في «إيقاظ الهمم» ص ٦٨: «قال ابنُ المرحِّل السَّبتي:

ومِـنْ عـجـبٍ أنـي أحـنُّ إلـيـهـمُ وأسـألُ شـوقـاً عـنـهـمُ وهُـمُ مـعـي

وتبـكـيـهـمُ عـيـنـي وهـمْ بسـوادِهـا ويشكو النـوى قلبي وهُمْ بين أضلعي»

أقـول: ولا تصح نسـبتُها إلى ابن المرحِّل فقد توفي سـنة (٦٩٩هـ) كما في ترجمته في «الأعلام» (٥/ ٢٦٣)، والبيتان مذكوران قبل هذا التاريخ.

(٤) هو البسطامي، معروفٌ، توفي سنة ٢٦١هـ. صفة الصفوة (٤/ ١٠٧).

هل الطَّرفُ يُعْطَى نظـرةً مِـنْ حبيبِه أم القلبُ يَلقى رَوْحةً[١] مِنْ وجيبِهِ؟

وهـل لليـالي عـطـفـةٌ بعـدَ نـفــرةٍ تعودُ فتلهي نـاظراً عنْ[٢] غـروبـهِ؟

أَحـنُّ إلى نـورِ اللِّـوى في بـطــاحِـهِ وأظما إلى ريَّـا الهـوى[٣] في هُـبـوبـهِ

وذاك الحِمى يـغـدو عـليـلاً نسيمُـهُ ويُمْسي صحيحاً مــاؤُهُ في قـلـيـبـهِ

هو الشـوقُ مدلولاً على مَقْتلِ الفتى إذا لـم يَعِدْ قلباً بـلُـقـيـا حـبـيـبـهِ[٤]

كان أبو عبيدةَ الخوّاصُ[٥] يمشي في الأســواقِ ويقول: وا شوقاهُ إلى مَنْ يراني ولا أراهُ.

كانوا[٦] إذا أقلقَهم الخوفُ ناحوا. وإذا أزعجَهم الوجدُ صاحوا[٧].

[وإذا أدهشَهم الحبُّ] ساحوا[٨]. وإذا غلبَ عليهم الشوقُ باحوا.

---

(١) ص. ظ: راحة.

(٢) ف. ب. ك: فتلفي ... والتصحيح من الديوان. وفي ص. ظ: فتشفي ناظراً من.

(٣) ص. ظ: اللوى. وفي الديوان:

أحـنُّ إلى نـور الـربى في بطـاحـه وَأظْـمَــا إلـى رَيّــا اللّــوَى...

(٤) للشريف الرضي مِنْ قصيدة. انظرْ: ديوانه (١/ ١٣٢).

(٥) مــن الزُّهــاد العُبّاد، ترجم له ابنُ الجــوزي في أهل العواصم والثغــور. صفة الصفوة (٤/ ٢٧٥).

(٦) مِنْ ص. ظ.

(٧) مِنْ ص. ظ.

(٨) مــا بــين المعقوفــين مــن «منتخــب المنتخــب» الفصــل (١٠). وليســت الجملة في ص. ظ.

قالَ الشبلي[١]: لقيتُ جاريةً حبشيةً فقلتُ: مِنْ أين؟ فقالتْ: مِنْ عندِ الحبيبِ.

فقلتُ: وإلى أينَ؟ قالتْ: إلى الحبيبِ.

قلتُ: ما تريدين من الحبيبِ؟ قالتْ: الحبيب.

قلتُ: كم ذِكْرُ الحبيب؟ قالتْ: ما يسكنُ لساني عن ذكرهِ حتى ألقاهُ.

وحُرمةِ الودِّ ما لي عنكمُ عِوَضُ ... وليس لي في سواكمْ غيركم غَرَضُ

ومِنْ حديثي بكمْ قالوا: به مرَضٌ ... فقلتُ: لازالَ عني ذلك المرَضُ[٢]

رُئِيَ معروف الكرخي[٣] - رحمه اللهُ - في المنامِ كأنه تحت قائمةِ[٤] العرشِ، فقال اللهُ تعالى: يا ملائكتي مَنْ هذا؟ فقالوا: ربَّنا أنتَ أعلمُ، فقالَ جلَّ وعزَّ: هذا معروف سَكِرَ مِنْ حُبّي فلا يفيق إلا بلقائي[٥].

فداوِ سُقماً بجسمٍ أنتَ مُتلِفُهُ ... وابردْ غراماً بقلبٍ أنتَ مُضرِمُهُ

---

(١) من الزُّهاد المعروفين، توفي سنة ٣٣٤هـ. صفة الصفوة (٢/ ٤٥٦).

(٢) لابن أبي الصقر الواسطي (ت: ٤٩٨هـ) مِنْ أربعة أبياتٍ ذكرَها ابنُ خلكان. وثَمَّ اختلاف يسير. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٤٥٠-٤٥١).

(٣) مِنْ كبار أهل الزهد والتعبُّد والورع، توفي سنة ٢٠٠هـ. صفة الصفوة (٢/ ٣١٨).

(٤) من ص. ظ.

(٥) انظر «مناقب معروف الكرخي وأخباره» للمؤلف ص١٩١-١٩٢. وفي هذا الموضع في المطبوع خللٌ، فليُنتبه إلى ذلك. والسُّكر هنا بمعناه اللغوي، أي غابَ عن نفسه.

ولا تكِلْني على بُعْدِ الدِّيارِ[١] إلى صبري الضعيفِ فصبري أنتَ تعلمُهُ

تلقَّ قلبي فقد أرسلتُهُ قرماً[٢] إلى لقائِكَ والأشواقُ تَقدُمُهُ

ودخلوا على معروفٍ يوماً وهو يدورُ حول ساريةٍ في المسجد ويقول: يا حبيبي يا حبيبي[٣].

رُمْتُ كتمانَ ما بقلبي فنمَّت زفراتٌ تفشي حديثَ الهوى[٤]

ودموعٌ تقولُ في الخدِّ: يا مَنْ يتباكى كذا يكونُ البُكا[٥]

ليسَ للناسِ موضعٌ في فؤادي زادَ فيه الحبيبُ حتى امتلا[٦]

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: المزار.

(٢) ب، و«الخواتيم» ص ٥٨: قدماً.

(٣) في ص. ظ هنا زيادة هي: «قد طال شوقي إليك، فعجل قدومي عليك»! وهذا القول لفتح بن شخرف. انظر صفة الصفوة (٢/ ٤٠٣).
والذي جاء في «الخواتيم» الفصل (٣٦)، ص ٢٣٦: «فقالوا له [لمعروف]: علِّمنا المحبة. فقالَ: هذا لا يجيءُ بالتعليم». ومثله في «منتخب المنتخب» الفصل (١٠).

(٤) ف. ب. ك: الهواء! ص. ظ: يضيقُ عنها الهواء.

(٥) ف. ك: البكاء. ب: بكائي!

(٦) ف. ب. ك: زاد فيه الحبيب حتى امتلاء! ولفظ «الحبيب» سقط من ف. وفي ص. ظ: وزواياهُ مِنْ هواكَ ملاء. وفي الديوان: زاد فيه هواك.
والأبيات لابن المعتز، وأولها:
قل لغصن البان الذي يتثنى تحت بدرِ الدجى وفوق النقا
انظر ديوانه ص٩. ط دار صادر، و(١/ ٣٠٩) من طبعة دار المعارف. وفيها: قدٌّ كغصن.
وترجمة الشاعر في «المنتظم» (١٣/ ٨٧)، و«أشعار أولاد الخلفاء» ص ٢٢٠.

الفصل الرابع

يا ثقيلَ[١] النومِ، يا بعيدَ اليقظةِ، يا سكرانَ الفهمِ:

أمَا ينبِّهُك الأذانُ؟ أمَا تزعجُك الحِدَأةُ؟

أتُرى نخاطِبُ عَجْماءَ؟ أترى نكلِّمُ صمّاءَ؟

كم نُريك عيبَ الدُّنيا ولكن عينُ عُوارِكَ عوراءُ.

كم نَكشفُ لكَ قِصَرَ العُمُرِ ولكنْ عينُ الأملِ حولاءُ.

أمَا تهزُّك الـمواعظُ أيها الـمَهْزوزُ؟

أمَا يوقظُك الصريحُ ولا الـمَرْموزُ؟

أمَا كلَّ يومٍ عودُ الهلاك مَرْكوزٌ؟

أمَا الزمانُ يسْرِعُ حافزاً فقلَّ الـمحفوز[٢].

أمَا تأنفُ مِنْ ذمِّ الأمرِ[٣] الـملموزِ؟

كلُّ أفعالِك إذا تأمَّلتَ ما لا تَـجوزُ.

أين أربابُ القصورِ، أين أصحابُ الكنوزِ؟

---

(١) ص. ظ. ظ٢: كثير.

(٢) في «منتخب المنتخب في النوب» الفصل (٢٢): فقلْ للمحفوز.

(٣) هكـذا في ف. ب. ك. وفي ص. ظ: «مِـنْ ذمِّ الدُّنيا والأمـر». وفي «منتخب المنتخب» الفصل (٢٢): أمَا تأنفُ مِنْ ذمِّ اللامزِ أيها الـملموز؟

هلكَ القومُ كلُّهم وضاعَ الـمكنوزُ.

وحِيزَ في حفرةِ البِلى مَنْ كان في الدُّنيا للـمالِ يحوزُ.

بَيْنا تغرُّهم الأناةُ وقعت النواةُ في الكُوزِ.

أين كسرى، أين قيصرُ، أين فيروز؟

كُسُوا - واللهِ - الأكفانَ وما كانوا يرْضون الخزوزَ.

وأبرزَ الـموتُ أوجهاً ما كانت تختارُ البروزَ.

وساوى بين العَربِ، والعجمِ، والنَّبَطِ[١]، والخُوزِ[٢].

ونسَخَ بحسراتِ يومِ الرَّحيلِ لذاتِ النيروزِ.

وكشفَ لهم نقابَ الدُّنيا فإذا الـمعشوقةُ عجوزٌ.

ما رضيتْ إلا قتلَهم[٣] وكم تدلَّلَتْ بالنُّشوزِ.

لقد أذاقَتْهم بردَ كانون الأملِ[٤] فإذا هُمْ في تموز.

وإنما قصدَتْ غرورَهُم لتقتلَهم في كالوز[٥].

---

(١) النَّبَطُ: جيلٌ من الناس كانوا ينزلون سواد العراق. المصباح المنير ص ٣٠٤.

(٢) جِيلٌ من الناسِ، واسمٌ لِـجَميعِ بلادِ خُوزِسْتانَ. القاموس المحيط ص ٦٥٧.

(٣) ص. ظ: قتلَ عاشقِها.

(٤) ص. ظ: الأول.

(٥) في القاموس ص ٦٧٢: «الكَوالِيزُ: قومٌ يَـخْـرجـونَ بالسّـلاحِ للماء إذا تَشاحُّوا عليه، الواحِدُ: كالُوزٌ». و يُنظر في المعنى الرابط.

تنبَّهوا يا نيامُ كم ضيَّعتمْ مِنْ عامٍ؟

الدُّنيا كلُّها منامٌ، وأحلى ما فيها أحلامٌ، غيرَ أنَّ الغافل فيها غلام[١].

علامَ قتلُ النفوسِ علامَ؟

هل هوَ إلا ثوبٌ وطعامٌ، ثم يتساوى خزٌّ وخامٌ، ولذاتٌ طيّباتٌ ووخامٌ؟[٢]

آهٍ للغافلِ إلى كم يُلامُ؟

أمَا تُوقظُه الليالي والأيامُ؟

أين سكّانُ القصورِ والخيامِ؟

دارتْ على الكلِّ كأسُ الحِمامِ.

إلى متى مزاحمةُ الأنعامِ؟

ما لمخلوقٍ في الدُّنيا دوامٌ.

سجلٌ ثبتَ واستقرَّ، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٣].

رُدُّوا هذه الأنفسَ بزِمامٍ.

---

(١) ص. ظ: غير أنَّ عقلَ الشيخِ بالهوى غلام.

(٢) الجمل الثلاث من ص. ظ.

(٣) من سورة الرحمن، الآية ٢٧.

ازجروا هذه القلوبَ عن الآثام.

تذكَّروا ما جرتْ به الأقلامُ.

اقرأوا صحائفَ العِبَرِ بألسنةِ الأفهامِ.

موتُ الجيرانِ شكلٌ، وأخذُ الأقرانِ إعجامٌ[١].

يا مَنْ أجلُه خلفَهُ وأملُه قدّام.

رُبَّ يومٍ له مفتاحٌ ما له خِتامٌ.

يا مُقتحماً على الـمعاصي و[٢] الحرامِ أيَّ اقتحامٍ.

ستعلمُ مَنْ يذري الدموعَ في العُقبى عُقبى الإجرامِ.

يا طويلَ الـمرضِ متى يبرأ السقامُ؟

يا مَنْ كذا إنْ قَعَدَ في الدُّنيا، وكذا إنْ قام[٣].

أولُ الدُّنيا هَمٌّ وآخرُها موتٌ زُؤامٌ[٤].

---

(١) الشـكل: وضع علامات الإعراب. المصباح المنير ص ١٦٧. والإعجام: إزالة العجمة وذلـك بالنقط. الكليات ص ٢١٤. وكلاهما يفيد البيان والإيضاح والتقريب. وموت الجيران والأقران بيانٌ وإيضاحٌ وإيذانٌ بقرب الأمر.

(٢) قوله: «الـمعاصي و» من ص. ظ.

(٣) ص. ظ: يـا مَـنْ هو غافلٌ عن الاسـتعداد إنْ قعدَ أو قـامَ. و في «منتخب المنتخب» للمؤلف، الفصل (٢٣): يا مَنْ إنْ قعدَ فللدُّنيا، وكذا إنْ قامَ.

(٤) مَوْتٌ زُؤامٌ كغرابٍ: كَريهٌ أو مُـجْـهِـزٌ. القاموس المحيط ص ١٤٤٢.

حلَّ لها الفراقُ وحَرُمَ عليها الدَّوامُ.

تُعاهِدُ ولا تفي، مالها ذمامٌ.

نورُها مُستعارٌ والأصلُ فيها الظلامُ.

سحابُها لا يمطرُ، وسماؤُها قَتامٌ.

كلُّها عيبٌ في عيبٍ، وذامٌ في ذامٍ.

أنعيبُها عند محبِّها؟! متى يسمعُ العذلَ مُستهامٌ!

خلِّها واخرجْ عنها بسلامٍ إلى دارِ السَّلامِ.

فالجنّةُ رخيصةٌ[1] ما تغلو على مُسْتامٍ.

هذه نصيحةٌ ما بعدَها نصيحةٌ، تكفي[2]، والسَّلام.

❁ ❁ ❁

(١) هي غاليةٌ مِنْ حيث هي، سهلةٌ مِنْ حيث العمل اليسير الذي أراده الله منا. وهذا ما يقصدُه المؤلِّفُ.

(٢) ص. ظ: فكفى.

الفصل الخامس

إخـواني:

إنما الدُّنيا دارُ فرقةٍ، كم في جُرَعِ لذاتِها مِنْ شَرْقَةٍ.

العيشُ فيها في حرقةٍ[١]. والـمُسافرُ عنها متزوِّدٌ منها[٢] بخِرْقةٍ.

كم أبكتْ بالفراقِ، وكم عذَّبتْ مِنْ مشتاقٍ!

لا يطيبُ فيها لعاقلٍ[٣] عيشٌ.

ولا يَنْصُرُ[٤] فيها على الهمومِ جيشٌ.

السُّكونُ إلى آفاتِها[٥] عـيـنُ الطيشِ.

عاشَ فيها آدمُ باكياً.

وقامَ نوحٌ نائحاً.

وصارَ داودُ نادباً.

---

(١) هذه الجملة من ص. ظ. ظ٢.
(٢) من ظ. ظ٢.
(٣) هذه اللفظة ليست في ص. ظ.
(٤) ويمكن: ولا يُـنْـصَـرُ.
(٥) ص. ظ: مع علمِ آفاتِـها.

وباتَ يعقوبُ للحبيبِ مفارقاً.

آهِ لم يـدْرِ مـا الـعـــذابُ فـــؤادٌ[١] لـم يـذُقْ طعْمَ فـرقـةِ الأحبـابِ[٢]

إلى كم تلبسُ في الشر[٣] لباسَ إبليس.

وتجرُّ جسدَك في حسدِك[٤] في عقابيلِ[٥] قابيل.

وتزاحمُ بالكبْرِ[٦] قرْنَ قارون.

وتدخلُ بالجهلِ بيتَ أبي جهل.

تقاتِلُ على الهوى بسَيْفَين.

وتحملُ الصَّعبَ في الـمُشتهى على الرأسِ والعَيْن.

كم قادَك الهوى فما قلتَ: إلى أين.

---

(١) ص. ظ: ليس يدري طعمَ العذابِ فؤادٌ.

(٢) للمتنبي مِنْ قصيدتِهِ:

يا ديـارَ العـبـاهـرِ الأتـرابِ أين أهل الخيام والأطنـابِ؟

أوردها محقِّقُ «معجز أحمد» الدكتور عبدالمجيد دياب في آخره في فصل: زيادات من شعر المتنبي (٤/ ٤٣٠-٤٣١).

(٣) ظ: السر.

(٤) ص: ويـجرُّ جسدَك حسدُك. ظ: ويجر حسدُك جسدَك.

(٥) العَقابِيلُ: بقايا العِلَّة. لسان العرب (١١/ ٤٦٦).

(٦) ب: في.

كم تتصدَّقُ بالحرامِ، أتقضي دَيْناً بدَيْن؟

يا مشمِّراً في الـمعاصي ذراعَ «شمْرٍ» كم قتلْتَ مِنْ «حُسَين»[١]؟

يا ذا الغِنَى والسَّطـوةِ القـاهـرَهْ والـدولـةِ الـنـاهـيـةِ الآمـرَهْ

ويـا شـيـاطـينَ بـنـي آدمٍ ويا عبيدَ الشهـوةِ الفـاجـرَهْ[٢]

مرَّ عيسى ابنُ مريم -عليه السَّلام- بمقبرةٍ فنادى رجلاً منهم، فأحياه اللهُ تعالى، فقالَ: مَنْ أنت؟ قالَ: أنا[٣] كنتُ حمّالًا فحملتُ لإنسانٍ حطباً، فكسَرْتُ منه خلالاً فتخللتُ به، فأنا مُطالَبٌ به منذ مِتُّ[٤].

أجلْ[٥] بصَر التفكُّرِ في شُؤْمِ العصيانِ.

واسمعْ عقابَ العُتاةِ[٦] وأهلِ الطغيانِ.

---

(١) يستعيرُ اسمَ الحسين بن علي رضي الله عنه للخير. واسمَ شمرِ بن ذي الجوشن للشرِّ. والخبر معروف، وترجمة شمر في «الأعلام» (٣/ ١٧٥).

(٢) لابن المعتز، وبعده:

انتظروا الدُّنيا فقد أقربتْ وعن قليلٍ تلدُ الآخرهْ

انظر ديوانه (٢/ ٣٩٩-٤٠٠) ط دار المعارف، وترجمةَ الشاعر في «المنتظم» (١٣/ ٨٨). وأقربت الحامل: دنتْ ولادتُها.

(٣) من ص. ظ.

(٤) الخبر في «الرسالة القشيرية»، باب الورع، ص ٣٣٢.

(٥) ص. ك: اجلُ.

(٦) ظ. ظ٢: العصاة.

بئسَ الـمنزلُ دارُهُم وبئسَ السُّكانُ.

﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾[١].

يتقلَّبون مِنَ العذابِ في ألوانٍ.

يبكون دماً وأين العيونُ[٢] والأجفانُ؟!

قرحتْ عيونُهم فلا يُسألُ شأنٌ عن شانٍ.

كلُّ أعمالهم سيءٌ ليس فيها إحسانٌ.

طُولِبوا بالإسرارِ، وأُخِذوا[٣] بالإعلانِ.

يا أسفاً لـمحترقٍ بالنارِ وهو عطشانُ.

أُفرِدوا بالعذاب، فبَعُدَ فلانٌ عن فلانٍ.

بِيعُوا بلا ثمنٍ في سُوقِ الهوانِ.

ألانَ قلبُك أيها العاصي ألان؟!

لا مالكٌ يرحمُهم ولا جميعُ الـخُـزّان[٤].

---

(١) من سورة إبراهيم، الآية ٥٠.

(٢) ص. ظ. ظ٢: الدموع.

(٣) ص: ووخذوا. ظ: وووخذوا.

(٤) ف. ك. ص. ظ: الإخوان. والمثبت من ب.

وكيف والـمِلكُ الكبيرُ عليهم غضبانُ؟

يا سالكاً طريقَهم: أنائمٌ أنتَ أم يقظانُ؟

سترى ما تسمعُهُ، وليس الخبرُ كالعِيانِ.

هَوِّنْ خلافَ الهوى فكُلّما[1] هُوِّنَ هانَ.

تعـالَ قـد أمكـنَ الـمكـانُ واقـدمْ على الوَصْلِ يا جبـانُ

عَـجِّـلْ فـإنَّ الـزمـانَ غـرٌّ مِنْ قبلِ أنْ يَفطـنَ الزَّمـانُ[2]

❁ ❁ ❁

(١) كتب في حاشية ف: في نسخة: فكل ما. وهو ما جاء في ص. ظ.

(٢) لابن المعتز. انظر ديوانه (١/ ٤٤٥) ط دار المعارف، وأشعار أولاد الخلفاء ص ٢٤٢، وفيهما: واجسرْ على الوصل. بادر.

الفصل السادس

أيها الغافلُ:

أمَا عُمُرُك كلَّ يومٍ يُنْتَهبُ؟

أمَا الـمُعْظَمُ منه قد ذهبَ؟

في أي شيءٍ؟ في جمْعِ الذهبِ[١].

يا مَنْ إذا خلا تفكَّرَ وحسَب، وأمّا نزول الـموت فما حسَب.

بين يديك كربةٌ لا كالكُرَب، و[٢]نوبةٌ لا تُشْبهُ النُّوَبَ.

يا طالبَ الحُطامِ بئسَ ماكسَب[٣].

كم نصَبَ شرَكاً وعلى دينهِ نصَبَ.

لقد نشبَ بقلبِك حُبُّ النَّشَبِ[٤].

تبخلُ بالـمالِ والعُمرَ تهَبُ.

---

(١) ب: قد ذهـب في جمعِ الذهب. ص. ظ. ظ٢: قد ذهب في متـاعٍ لا يصحبك منه فضةٌ ولا ذهب.

(٢) قوله: «كربةٌ لا كالكُرَب، و» مِنْ ص. ظ. ظ٢.

(٣) ص. ظ. ظ٢: المكتسب.

(٤) النَّشَبُ: المالُ والعَقَارُ. مختار الصحاح ص ٦٨٨.

تطلبُ النجاةَ ولكنْ لا مِنْ بابِ الطلبِ.

تقفُ في الصلاةِ إنَّ صلاتَك لعجبٌ.

الجسمُ في شُعَبٍ، والسرُّ في شُعَبٍ.

الجسدُ[١] في العراقِ، والقلبُ في حلب.

الفهمُ أعجميٌّ واللفظُ لفظُ العربِ.

أنا أعلمُ بكَ منكَ، حبُّ الهوى على قلبِك قد غلبَ.

اعطفْ نفسَك بزمامِ الإنابةِ، ورُدَّها بلجامِ اليقظةِ عن هُوّةِ الهوى، وسلِّمْها إلى رائضِ الأمرِ[٢]، وألقها لدى[٣] طبيبِ الشرعِ، فالطبيبُ يحبسُها في حمى الحِمْيةِ، ويمزجُ لمزاجِها المنحرفِ برودةَ الرجاءِ بحرارةِ الخوفِ[٤].

---

(١) ص. ظ. ظ٢: البدن.

(٢) أصل الزمام الحبلُ من الأدم يُجعل في عنق البعير أو في رأسه. الزاهر (٢/ ٢٨٩).
واللجام: الحديدة في فم الفرس ثم سموها مع ما يتصل بها من سيور وآلة لجاماً. المعجم الوسيط (٢/ ٨١٦).
والهوة: الحفرة.
والرائض: هو الذي يعلِّم الدابة السير. المطلع ص ٢٦٧.
والاستعارة واضحة في ذلك.

(٣) ص. ظ. ظ٢: إلى.

(٤) قوله: «ويمزج ...» ليس في ص. ظ.

فإذا خالَفَــتْ هواها وحالَفَــتْ دواها؛ ارتفعتْ صِمامــةُ[١] الصَّممِ عن سَــمْعِ التيقُّظِ، وخرَّ رُكامُ الزُّكامِ عن منخرِ الهوى، فاستنشقتْ ريحَ يوسفِها مِنْ قميصِ أسفِها، فرمتْ أغراضَ أغراضها[٢] بسهمِ العزائمِ على هجرانِـها، فرأتْ عيبَ الدُّنيا فانطلقتْ في طلاقِها.

فكلَّما دبَّتْ مياهُ العــوافي في أغصان سرِّها، انتشرتْ أوراقُ الصدقِ في برِّ بِرِّها[٣]، وأنشأتْ ورق طـربِــها لوجـدانِ أربِـها، تصدحُ على أفنانِ[٤] أفنانِها بفنونِ ألحانِها، فكان مضمون ما قالتْ: استوى عندي حجرُها وذهبُها[٥].

فحينئذ تبني صومعةَ التعبُّدِ على ساحلِ التزهُّدِ، فتضعُ لها أساسَ العزائمِ، وتحكمُها بشِــيدِ الكتمانِ[٦]، وتغرسُ حولها شجرَ [التذكر، وتشرع لها مشرعةً من الحزنِ، فيحوم حولها طيرُ][٧] الأنسِ، فتســمعها[٨] نغماتِ القدسِ، فتصيرُ في جنةٍ رياضُها الرياضةُ، فحينئذٍ تظهرُ ينابيعُ الحكمةِ من القلبِ.

---

(١) الصِّمام: السداد والغطاء.

(٢) أي: أهداف مقاصدها. ص: اعواضها. ب، ظ: اعراضها.

(٣) ص: بر بريها. ولم تتضح في ظ.

(٤) من ص. ظ.

(٥) ف. ب. ك: ومدرها! وانظر خبر الشاب قائل هذه الكلمة في «المجالسة» (٢/ ٢٥٥).

(٦) ص: بسبر التفكر. ظ: بسبر الفكر!. والشِّيدُ - بالكسر -: كل شيء طليتَ به الحائط مِنْ جصٍّ أو بلاط. مختار الصحاح ص٣٥٤.

(٧) سقط من ف. ب. ك. واستدركته من «منتخب المنتخب» الفصل (٢٠).

(٨) ص. ظ: وتُعرِّس حولها طيـرُ الأنس فيسمعها. والظاهر أن فيهما سقطاً أيضاً.

يا هـذا:

ألقِ بذرَ التفكُّرِ في أرضِ الخلوةِ.

وأَدِرْ حولَ دارِ العزلةِ خندقَ الحذرِ.

وتحصَّنْ من العدوِّ بحصنِ الإخلاصِ.

وسِرْ في فيافي اليقينِ حاملاً زادَ التوكُّلِ.

والْـحَقْ برفقةِ النَّدمِ في زُمرةِ الـمُستغفرين.

وأنخْ بفِناءِ الفَناء عن شهواتِ النفسِ.

وتأمَّلْ هلالَ الـهُدى في صَحوِ التيقُّظِ.

وطِرْ بجناحِ التُّقى إلى فضاءِ الفضائلِ.

لعلَّك تقعُ بقاعِ بقاعِ السَّلامةِ.

أو تحضرُ حظيرةَ[1] القُدسِ والكرامةِ[2].

على قدرِ أهلِ العـزْمِ تأتي العـزائمُ وتأتي على قدْرِ الكرامِ الـمكارمُ[3]

❁ ❁ ❁

(١) ب: وتحضر بحظيرة. ص. ظ: أو حضرة.

(٢) حظيرة القدس: الجنة. الصحاح (٤/ ٩٨).

(٣) للمتنبي، وهو مطلع قصيدة. انظر ديوانه ص ٤٢٠.

الفصل السابع

أفِقْ مِنْ سَكْرتِك أيُّها الغافلُ.

فإنّكَ عَنْ قليلٍ لا شكَّ راحلٌ.

وإنما هيَ أيامٌ - والله -[1] قلائلُ.

فخذْ نصيبَك مِنْ ظلٍّ زائلٍ.

واقضِ ما أنتَ قاضٍ، وافعلْ ما أنتَ فاعلٌ.

أَنَسِيتَ يا مغرورُ أنكَ ميِّتٌ؟ أيقِنْ بأنكَ[2] في المقابرِ نازِلُ

تَبلى وتَفنى والخلائقُ للبِلى أبمثلِ هذا العيشِ يفرحُ عاقِلُ؟!

ويحك:

تدبَّرْ أمرَكَ قبلَ أنْ تنزِلَ قبرَكَ.

ما أكثرَ ذنوبَك، وما أقبَحَ عيوبَك!

تغلبُكَ نفسُكَ على ما تَظنُّ، ولا تغلبُها على ما تَسْتيقنُ.

تحزنُ لِنَقْصِ مالِك، ولا تحزنُ لِنَقْصِ عُمُرِك!

---

(١) القسم مِنْ ب. ك.

(٢) ص. ظ: حقّاً وأنك.

إخـواني:

كأنّكم بالعوارضِ الغوامضِ.

وبأسدِ الـموتِ الـمستشيطِ[١] الرابضِ[٢].

إلى متى؟ وحتى متى؟ أَتْعَبْتم الرائض[٣].

إخـواني:

عُقابُ الأجلِ قانصٌ، وباسطُ الأمل[٤] قابضٌ.

حاملُ الـمنى[٥] حائلٌ[٦]، وحاملُ الردى ماخضٌ[٧].

ليحلنَّ بكم من الـموتِ يومٌ ذو ظُلَمٍ.

يُنسيكم معاشرةَ اللذاتِ والنِّعمِ.

---

(١) لعله يقصد: المتلهب غضباً. انظر تاج العروس (١٩/ ٤٣٣-٤٣٤).

(٢) المقيم.

(٣) المعلِّم المقوِّم.

(٤) ب: الأجل!

(٥) ظ: الأمل!

(٦) ناقَةٌ حائِلٌ: حُـمِـلَ عليها فلم تَلْقَحْ، أو التي لم تَلْقَحْ سَنَةً أو سَنَتَيْـنِ أو سَنَواتٍ. القاموس المحيط ص ١٢٧٩. ولعله يقصد أن أماني صاحب الأماني كاذبة غير متحققة.

(٧) مَـخِـضَـتِ الحامل بالكسر مَخَاضـاً أي ضربها الطَّلْق فهي مَاخِـضٌ. مختار الصحاح ص ٦٤٢. ولعلـه يقصـد: أن الإنسـان -وقـد كُتِبَ عليـه الموت- موتُـه قريب، وعلاماتُه قائمة.

ولا يَبقى في الأفواهِ إلا طعمُ[١] النَّدمِ.

يا أسراءَ الخطايا:

فُكُّوا أنفسَكم بالتقوى.

الأيامُ صحائفُ أعمارِكم؛ فاجعلوا فيها أحسنَ أعمالِكم.

إخواني:

الفرصُ تمرُّ مَرَّ السَّحابِ، والقعودُ مِنْ أخلاقِ الخوالفِ[٢].

أيامُ القُدرةِ وإنْ طالتْ قصيرةٌ.

ومن استوطأ مركبَ العجزِ عثرَ به.

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾[٣].

إخواني:

الدُّنيا دارٌ ليستْ لكم. أمَا ترون الحادي قد استعجلَكم[٤]؟ أين الزادُ، ماذا شغلَكم؟ متى ترقعون خلَلَكم؟ متى تسمعون ممَّنْ عذَلَكم؟ البدارَ البدارَ خلُّوا كسلَكم.

---

(١) من ص. ظ.

(٢) الخوالف: النساء.

(٣) من سورة غافر، الآية ٤٤.

(٤) ص. ظ: الدار ليست لكم، أما تسمعون الحادي وقد استعجلكم.

أمَا أكثرُ العُمُرِ انقضى؟ أمَا خضابُ الشيبِ قد نضا[١]؟ ليت الزمانَ الذي مضى لا عليكم ولا لكم.

كم قطعتمْ بادية في اللهو[٢] وجُبتم. وإلى الآن مِنْ سفر الـــمعاصي[٣] ما أُبْتم. وبعدَ هذا إنْ تُبتم قَبِلكم.

❁ ❁ ❁

(١) نضا: ذهبَ لونه وظهر الشيب ظهوراً بيِّناً.

(٢) ب. ك: الهوى.

(٣) ف. ك: في السفر. ب: من السفر. ظ: في سفر المعاصي. والمثبتُ من ص.

الفصل الثامن

انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ.

أين أنتَ وهم[١]؟ كم بيَن اليقظةِ والنومِ.

قالَ عليُّ بن الـمُوفَّق[٢]: قام رجلٌ مِنْ إخوانكم في ليلةٍ باردةٍ، فلما تهيّأ للصلاةِ رأى شُقاقاً في يديهِ ورجليهِ فبكى، فهتفَ به هاتفٌ من البيتِ: أيقظناكَ وأنَمْناهم وتبكي علينا؟!

قام الأحبابُ في الدُّجى يناجونَ العليمَ. وبكوا بين يديه مثلَ ما يبكي اليتيمُ. القلقُ شديدٌ، والفرَقُ[٣] عظيمٌ.

أمّا أنتَ [فنمتَ][٤]، وهُمْ في مُقْعِدٍ مُقِيمٍ؟

قالتْ أمُّ عمر بن الـمُنْكدر[٥]: يا بنيَّ أشتهي أنْ أراكَ نائماً، فقالَ: يا أمّاهُ واللهِ إنَّ الليل ليَرِدُ عليَّ فيهولُني، فينقضي عني وما قضيتُ منه أربي.

---

(١) هذه الجملة ليست في ص. ظ. ظ٢.

(٢) عابد زاهد، ترجم له المؤلِّفُ في المصطفين مِنْ أهل بغداد، توفي سنة ٢٦٥هـ. صفة الصفوة (٢/ ٣٨٦-٣٨٨).

(٣) الفرَق: الخوف.

(٤) سقط من ف. ب. ك. واستدركته من «منتخب المنتخب» الفصل (٨٢). وجاء في ف. ك: أما أنت وهم، وهم ... . وفي ص. ظ: أين أنت وهم، وهم في... .

(٥) من الطبقة الرابعة مِنْ عُبّاد أهل المدينة. صفة الصفوة (٢/ ١٤٥).

وصحبَ رجلٌ رجلاً شهرين فلم يرَه نائماً بليلٍ ولا نهارٍ، فقالَ له: ألا تنامُ؟ فقالَ: إنَّ عجائبَ القرآن أطَرْنَ نومي، ما خرجتُ مِنْ أعجوبةٍ إلا وقعتُ في أخرى.

لا تلحَهُ إنْ كنتَ مِنْ سُجَرائهِ[1] عذْلُ الـمُحبِّ يزيـدُ في إغـرائـهِ

ودع الهوى يقضي عليهِ بحُكْمِـهِ ما شـاءَ فـهْـوَ مُسلِّمٌ لقضـائِـه

فشقـاؤُه فيما يـراهُ[2] نعـيـمُـهُ ونعيمُـهُ في ذاكَ عـيْن شـقـائـهِ

كُحِلتْ مـآقيـهِ بطـولِ سُـهـادهِ وحنتْ أضالعُه على بُـرَحـائـهِ

دَنِـفٌ ببابلَ جسمُـهُ، وفـؤادُهُ بالخيفِ، واعجباً لطولِ بقـائـهِ!

تاللهِ ما نالَ الكرامةَ إلا مَنْ قالَ للكرى: مَهْ.

إذا انقطعتْ رسائلُ الـمُحبِّين[3] وقعَ النِّسيانُ، ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[4].

كم أبعثُ كلَّ ليلةٍ مِنْ رسائلَ، معَ رسولِ: «**هل مِنْ سائلٍ؟**».

نسيمُ الأسحارِ يُحدِّثُ عني، وتُحَفُ الأسرارِ تَصِلُ مني.

---

(١) السَّجِيْرُ: الخليلُ الصَّفِيُّ، وجمعه: سُجَراءُ. القاموس المحيط ص ٤٠٤.

(٢) ص. ظ: تراه.

(٣) ف. ب. ك: رسائل هل مِنْ سائل. والمثبت من ص. ظ.

(٤) من سورة البقرة، الآية ٥٢.

وَدَعِ النسيمَ يُعيدُ مِـنْ أَخبـارِه فلَهُ حَوَاشٍ للحديثِ رِقَاقُ[١]

نَصبتْ مطايا الأجســادِ في قَطْعِ بيداءِ الليلِ، فلــما بدا الفجرُ نزل أميرُ الكد[٢]، فنادى مُنادي الفوزِ: يا مطايا الأبدانِ أريحي واسْتريحي[٣].

ثَوَّرتْ في الأسحارِ الحداةُ[٤]، وعُكِمتْ[٥] أحمالُ الأعمالِ، وسارتْ رفقةُ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[٦]، وترنَّمَ كلُّ ذي صوتٍ بشــجْوٍ، وأنتَ في الرَّقدةِ الأولى هاجِعٌ! فكيفَ بكَ إذا انقشعَ ليلُ البلاءِ عن صُبحِ الجزاءِ، وما لكَ بضاعةٌ في قافلةِ الـمُستغفرين؟!

لا تـُخْلِ مرجانَ دمعٍ مِنْ عقيقِ دمٍ شَـوقٌ بلا عَـبْرةٍ سـاقٌ بلا قـدمِ[٧]

❁ ❁ ❁

(١) للخفاجي مِنْ قصيدتهِ:

في كـلِّ يـومٍ نـشـطـةٌ ووثــاقُ فَمَتَى يَـكُـونُ لِـدَائِـهَـا إِفْـرَاقُ

وهو البيت (٦). انظر ديوانه ص ١٥٣.

(٢) ص. ظ: الكل. وكذلك في «منتخب المنتخب» الفصل (٨٢).

(٣) ص. ظ: واسرحي.

(٤) أي: أثارت النائمين، وأيقظت الغافلين، وحركت الراغبين.

(٥) شُدَّتْ.

(٦) من سورة السجدة، الآية ١٦.

(٧) للغــزي، وهو مطلعُ قصيدة. انظرْ: ديوانه ص ٨١٤. وفيه: لا تـخْــلُ. ولا يصح هذا الضبط، ويدل على هذا أيضاً قوله في البيت الثاني:

ولا تـمَـنَّ دنـوَ الدارِ نــازحـةً مُنى الشبيبةِ بعد الشيبِ والهرَمِ

الفصل التاسع

إخـواني:

مَنْ أرسل[١] جوارحَهُ في الشَّهواتِ، فقد غرَسَ لنفسهِ شجرَ النَّداماتِ[٢].

حاربوا أنفسَـكم، فمَنْ قويَ على نفسـهِ تناهى في القوةِ. ومَنْ صبرَ عن شهوتهِ بالغَ في الـمُروةِ.

بالصبرِ على ما تَكرَهُ تنالُ ما تحبُّ. وبالصبرِ عما تُحِبُّ تنجو ممّا تَكرَهُ.

يا نفسُ صبراً وإلا فاهلكي جزَعاً إنَّ الزمانَ على ما تكـرهـينَ بُـنِـي

لا تحسَبي نِعماً سـرَّتْكِ صُحْبتُها[٣] إلا مفاتيحَ[٤] أبوابٍ مِنَ الحـزَنِ[٥]

يا مُساكناً للنفسِ الجهولةِ الغدّارةِ[٦]:

كيف تقبلُ منها وهي بالسُّوءِ أمّارةٌ؟

---

(١) ص. ظ. ظ٢: أرضى.

(٢) قال الشـيخ أبو بكر الوراق: «مَنْ أرضى الجوارحَ بالشـهوات فقد غرَسَ في قلبه شجرَ الندامات». التكملة لكتاب الصلة (١/ ١٧).

(٣) ف. ب. ك: صحتها. والمثبت من ص. ظ، ومصدري التخريج.

(٤) ف. ب. ك: بمفتاح. والمثبت من ص. ظ، ومصدري التخريج.

(٥) لابـن المعتز. انظر ترجمته في «المنتظم» (١٣/ ٨٨-٨٩). أو للوزير المهلبي. انظر المنتحل للثعالبي، الباب التاسع، ص ١٥١.

(٦) ص: الغرارة.

لقد طالت العبارة، وبادرتَ بالذنوبِ، فأنَّى هذه الـجسارةُ؟!

وأمِنْتَ في بيداءِ الهلاكِ، ونمْتَ وسطَ الغارةِ[١].

أمَا سَلْبُ القرينِ يكفي لـِمَنْ يفهمُ الإشارةَ؟

لقد شانَ شأنَها القبيحُ وأضلَّها.

وأغرَاها عدوُّها بالهوى واستزَلّها.

فحلَّتْ رحلَها[٢] بمحلةٍ ما حُلَّ[٣] مَنْ حَلَّها.

فلُمْها - يا هذا - وقلْ لها تتركُ الهوى، فالهوى قد أضلَّها.

وتذكرُ النوى فالنوى[٤] قد أظلَّها.

وتحارِبُ عدواً إنما يقصدُ قَتْلَها، فكم قد أهلكَ قبلَها مثلَها.

هي نفسي[٥] لما بها تهذي بي أعذابي تريدُ أم تَهْذيبي؟!

قد تأمَّلْتها فأخطأتُ فيها إذْ حبيبي أظنُّها وهْيَ ذيبي

---

(١) ب: أطالت. ولم ترد الجملة في ص. ظ، وفيهما: لقد بارزتْ بالذنوب ... وأمنتْ ... ونامتْ.

(٢) من ص. ظ.

(٣) ب: جلَّ.

(٤) ص. ظ: التوى فالتوى.

(٥) ص. ظ: نفس.

تحتذي بي إلى هـواهـا تـريـنـي[١] أنها بي إلى الهـوى تحـتـذي بـي[٢]

صَدَقَتْني إذْ أظهـرَتْ لِيَ نُصحـاً ثم عـادتْ تجـوزُ[٣] في تكـذيبـي

أنحَلَتْ جسميَ العليلَ فنـاديـ ـتُ: تعالي[٤] يا منيتي وأذيبي[٥]

إنْ يكـنْ سَـرَّهـا نعيمُ خـلافـي فلقـدْ سـاءَهـا بها[٦] تَـعْـذيبـي

❁ ❁ ❁

(١) ب: وظني.

(٢) هذا البيت ليس في ص. ظ.

(٣) ص. ظ: صدقتني إذ صدقتني نصحاً ثـم عـادتْ تـخـوضُ...

(٤) ف. ك: تعاتي.

(٥) ص: نحَلَتْ جسميَ النحـول فناديـ ـتُ: ادأبي في عـذابـه وأذيبـي

وهذا البيت ليس في ظ.

(٦) ب: ساءني بها. ص. ظ: ساءها أذى.

الفصل العاشر

أخلِصْ في العملِ ولا تَشُوبنَّهُ بالرياءِ.

كان بعضُ السلفِ يتزهَّد عشرينَ سنةً لا يعلمُ به جارُهُ. ويبكي بالليل عشرينَ سنةً لا تعلمُ به امرأتُهُ. ويقفُ في الصفِّ ودموعُه تجري لا يعلمُ به مَنْ إلى جانبِهِ.

أَحبِسُ دمعي فيندُّ شَارِداً كأنني أَضبطُ عبداً آبِقا

ومِنْ مُحاشاةِ الرقيبِ خلتُني يومَ الرَّحيلِ في الهوى مُنافِقا[1]

ولقد صامَ داودُ الطائي[2] أربعين سنةً لم يعلمْ به أهلُه، كان خزّازاً، وكلّ يومٍ يحملُ غداءَه معه إلى السُّوقِ[3] فيتصدَّق به في الطريقِ، ويرجعُ إلى أهلِهِ عند المساءِ[4] فيفطرُ عندَهم فلا يعلمونَ بصومِهِ.

وكان أيوب السَّختياني[5] إذا حدَّثَ بالرَّقائقِ فجاءَه البكاءُ مسحَ أنفَهُ وقالَ: ما أشدَّ الزُّكامَ!

---

(١) لصرَّدُر مِنْ قصيدتِهِ:

لأيِّ مرمى تزجرُ الأيانِقا إن جاوزتْ نجداً فلستَ عاشقا

والبيتان المختاران برقم (١٣ ، ١٤). انظر ديوانه ص١٤٨-١٤٩.

(٢) إمام في العلم والزهد، من أهل الكوفة، توفي سنة ١٦٥هـ. صفة الصفوة (٣/ ١٣١).

والخبر المذكور أليق بداود بن أبي هند كما قال المؤلف في كتابه المذكور (٣/ ١٣٥).

(٣) «إلى السوق» مِن ص. ظ. ظ٢.

(٤) «عند المساء» مِن ص. ظ. ظ٢.

(٥) مِنْ حُفّاظ الحديث في البصرة، توفي سنة ١٣١هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٩١).

وكان يقــومُ الليلَ كلَّه، فإذا كان عند الصباحِ رفــعَ صوتَهُ كأنه قامَ تلك الساعة، فيبكي كلُّ مَنْ يسمعُهُ[١].

أُكلِّـفُ القلـبَ أنْ يهـوى وأُلـزِمُـهُ صــبْراً وذلـكَ جمـعٌ بـين أضــدادِ
وأكتمُ الركْـبَ أوطـاري وأسـألُـهُ حـاجاتِ نفسي لقدْ أتعبْتُ رُوَّادي
هل مُـدلـجٌ عنـدَهُ مِنْ مُبكـرٍ خـبرٌ وكيف يعلَمُ حالَ الرائحِ الغـادي؟
فإنْ رويْتُ أحـاديثَ الذين مضَـوْا فعَنْ نسيمِ الصَّبَا والبرقِ إسنادي[٢]

اشــتُهِرَ أمْرُ إبراهيم بنِ أدهمَ[٣] ببلدٍ فقِيلَ: هو في بســتانِ فلانٍ، فدخلَ الناسُ يطوفون ويقولون: أين إبراهيمُ بنُ أدهم؟ فجعلَ يطوفُ معهم ويقول: أين إبراهيمُ بنُ أدهم؟!

استحضرَه الحقُّ فغابَ عن الخلقِ[٤].

---

(١) قوله: «فيبكي ...» مِنْ ص. ظ. ظ٢.
وانفردتْ ظ٢ بعد هذا الخبر بهذه الجملة:
«قــال [أي ابن الجوزي] إخواني: مَنْ خرقَ ثوبَ إيمانِهِ بالذنوبِ فليرقعْهُ بالاســتغفارِ [من] المعاصي». وما بين المعقوفين مني. وبها تنتهي هذه النسخة. وسياقُ النثرِ والشعرِ هنا لا يساعدُ على فصله بذكر هذا القول.
(٢) لصرَّدُر مِنْ قصيدتهِ:
ماذا يعيـبُ رجـالُ الحيِّ في النادي سوى جنوني على أُدمانةِ الوادي؟!
انظرْ: ديوانه ص ١٠٥.
(٣) الزاهد المعروف، توفي سنة ١٦٢هـ. صفة الصفوة (٤/ ١٥٢).
(٤) قوله: «استحضَره...» مِنْ ص. ظ.

ومرِضَ فجَعَلَ عندَه الحلوى[١] يُوهِمُ الناسَ أنه مُعافى.

ضَنّاً بأنْ يَعْلمَ النّاسُ الهوى لِمَنِ

وهبْتُ للسرِّ فيهِ لذةَ العَلَنِ

عرِّضْ بغيريْ ودعْني في ظُنونِهِمُ

إنْ قيلَ مَنْ يَكُ؟ تُخفي[٢] الحقَّ في الظِّنِنِ[٣]

أين المُخلصون أين الزُّهادُ؟ أين المحزونون مع الاجتهادِ؟

رحلَ القومُ وذهبَ السَّلفُ، وسكنَ الخَلْفُ موضعَ[٤] الخَلَفِ.

وفي الأحبابِ مختصٌّ بوَجْدٍ وآخرُ يَدَّعِي معهُ اشتراكا

إذا اشتبكتْ دموعٌ في خدودٍ تبيَّنَ مَنْ بَكى ممَّن تباكَى[٥]

---

(١) ص. ظ: حلواء وغيرها.

(٢) ف. ك. ص: يُخفي. ب. ظ: يخفى.

(٣) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدة. وهما البيتان (١، ١١). انظرْ: ديوانه (٤/ ٢٧-٢٩). وفيه: يُخفي. ولعل الصواب ما أثبتُّ. والجملة حالية. وجملة: «إن قيل» جوابُ جملة «عرِّضْ».

(٤) ص: منزل. ظ: مكان.

(٥) للمتنبي مِنْ قصيدتِهِ:

فِدًى لكَ مَن يُقَصّرُ عَن مَداكا فلا ملكٌ إذن إلا فِداكا

والبيتان المختاران هما (٣٤، ٤٥). انظر ديوانه ص ٦٣١.

أسمعُ أصواتاً بلا أنيسٍ، وأرى خشوعاً أصلُهُ مِنْ إبليس.

أمّا الخيامُ فإنها كخيامِهِمْ وأرى نساءَ الحيِّ غيرَ نسائِها[١]

تشبَّهوا بالعُبَّادِ في ثيابِهم، وتخاشَعوا لا واللهِ ما بِهم[٢].

وسهروا فما ناموا ليدومَ[٣] الناموس، وسعَوا في عمارةِ أبدانِهم ولا جالينوس.

فهمُ الزُّهادُ ما لم يَبِنْ[٤] دينارٌ، ودعواهُم لا يقولُها[٥] ابنُ دينارٍ[٦].

كأنهُم في التهافتِ على جمْعِ الأحجارِ، ذُبابُ طمَعٍ، وفَراشُ[٧] نارٍ.

---

(١) للمجنون في «قوت القلوب» (١/ ٢٩١)، وللشبلي في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٦٧)، و«تلبيس إبليس» للمؤلف ص٤٦٨، وغيرهما.

(٢) ص: وتخاشعوا ولا والله ما بهم ما بهم. وكتب فوق قوله: «ما بهم» الثاني: صح.

(٣) ف. ب. ك. ص: ليدم! والمثبت من ظ. وربما كان الصواب: ليُدَمَّ. وفي «المصباح المنير» ص ١٠٦: «الدِّمَامُ - بالكسر - طلاء يُطلى به الوجه، و«دَمَمْتُ» الوجه «دَمّاً» -من باب قتل- إذا طليته بأي صبغ كان». فكأن النعاسَ طلاءٌ يصبغون به مظهرهم الزهدي الذي صنعوه، وهيئتهم التي تكلَّفوها.

(٤) أي يظهر لهم.

(٥) ب: لا يقومُ لها.

(٦) مالك بن دينار زاهدٌ معروفٌ، من الطبقة الثالثة من المصطفين مِنْ أهل البصرة، توفي سنة ١٣١هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٧٣).

(٧) ص. ظ: أو فراش.

يتشبَّهون بالماضين وليسوا منهم، وقد سمِعوا وصاياهُمْ ولم يحفظوا عنهم.

تشبَّهتْ حورُ الظِّباءِ بهمُ ... أنْ سكنتْ فيكِ ولا مثلَ سكَنْ

أصامِتٌ بناطقٍ، ونافرٌ ... بآنسٍ، وذو خلاً بذِي شجَنْ؟

مشتبهٌ أعرِفُهُ وإنّما ... مُغالِطاً قلتُ لصحبي: دارُ مَنْ؟

قفْ باكياً فيها وإنْ كنتَ أخاً ... مواسِياً فبكِّها عنكَ وعَنْ

لم يُبْقِ لي يومُ الفراقِ فضلةً ... مِنْ أدمُعي[1] أبكي بها على الدِّمَنْ[2]

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ، والديوان: دمعة.

(٢) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدتهِ:

يا دار لهوي بالنُّجيل مَنْ قطنْ ... جنَّتكِ الفيحاءَ بعدَ مَنْ ظعنْ؟

والأبيات المختارة هي (٣، ٢، ٥، ٧، ٨). انظرْ: ديوانه (٤/ ٤٧).

الفصل الحادي عشر

يا هـذا:

كم تتوبُ وتنقضُ، كم تُعاهِدُ وتغدرُ؟!

إلى كم عند الـملاهي؟ إلى متى عند الزَّخارفِ؟

أين صرَائِمُ[1] الرّجالِ؟ أين عزائِمُ الأبطالِ؟

تُعجبُك طُرُز الأكمامِ، وتفرَحُ بكذبِ الألقابِ.

هـلّا تعرّضتَ لأوصـافِ الصـدقِ، واسـتجلبتَ بها ألقـابَ الحقِّ، ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾[2].

كيف قنعْتَ بخساسةِ همّة «بَلْعام»[3]، وتركتَ عزيمةَ «أُويسٍ»[4]؟!

لو صدقتَ في الطلبِ وقعْتَ على كنزِ الغِنى.

لو وجدُوك مُستقيماً ما ترَكوك سقيماً.

---

(١) الصرائم جمع الصريمة وهي كما في «مختار الصحاح» ص ٣٦٢: العزيمة على الشيء.

(٢) من سورة التوبة، الآية ١١٢.

(٣) يقصد بلعام بن باعوراء. انظرْ ما ذُكِرَ عنه في تفسـير قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعـراف:١٧٥] في «الدر المنثور» (٣/ ٦-٨)، وغيره من كتب التفسير.

(٤) أويس القرني تابعي كبير معروف. صفة الصفوة (٣/ ٤٣).

لو شاهدُوك على بابهم لعدُّوك مِنْ أحبابِهم.

يا ضِفدعَ غديرِ الغــدرِ، يا رضيعَ ثدي الجهلِ، يــا مظلمَ السرِّ والقلبِ، يا بعيدَ العهدِ بوفاءِ العهدِ:

أمَا تستحيي من الغدرِ والغِدَارِ؟[١]

ألا يخرجُ العاصي مِنْ هذهِ[٢] الدارِ؟

شيبٌ وعيبٌ نهايةٌ في[٣] الإدبارِ.

آه لقلوبٍ أعادَتْها الـمعاصي كالقارِ.

وغلبَ عليها فأهلكَها حبُّ الدينارِ.

واللهِ ما يساوي عذابَ لحظةٍ ألفُ قنطارٍ.

كم بينكم وبين الـمُتقين الأبرارِ؟

ملَكَتْكُم الدُّنيا وملَكُوها، فأنتم عبيدٌ[٤] والقومُ أحرارٌ.

بانتْ لهم آنفةً فاحتموا من العارِ.

---

(١) ص.ظ: أنْ يُقــالَ لك: غدّارٌ؟ وفي «منتخب المنتخب» الفصل (٥٩): ألا يســتحي من الغدر الغَدّار؟

(٢) ص. ظ: أما. تلك.

(٣) مِنْ ص. ظ.

(٤) «فأنتم عبيدٌ» من ص. ظ.

علموا قدرَ الجنةِ فداروا حولَ الدارِ.

وبادَرُوا إليها[١] فما يَعرِفُ قيمةَ الثوبِ إلا سِمْسارٌ.

لانَتْ قلوبُهم وباتتْ قلوبُكم كالأحجارِ.

إنَّ للمجدِ سبيلاً وعرةً ضيّقاً مسلكُها فيه صعودُ

ليس تُثنى بالأباطيلِ الطُّلى[٢] لا ولا تُوطأُ بالهزلِ الخدودُ

قبل أنْ[٣] ينصبَ حرٌّ نفسَهُ وبأنْ يسهرَ والناسُ رقودُ[٤]

هذه مِنْ بعضِ أثمان العُلى[٥] ولِما يُبْتاعُ منهنَّ نقودُ[٦]

يا مريضاً ما يعرِفُ أوجاعَه.

---

(١) مِنْ ص. ظ.

(٢) ف. ب. ك: يبنى. المنى. والمثبت من ص. ظ، والديوانِ والمنتظمِ، والطُّلى: الأعناق. الصحاح (٧/ ٢٦٤).

(٣) هذا في ص. ظ. وفي ف. ب. ك: قلَّ أن. وفي الديوان والمنتظم: بل بأن.

(٤) بعده:

وبأنْ يلقى بضاحي وجههِ أوجهاً فيها عبوسٌ وصدودُ

(٥) الديوان والمنتظم: كلُّ ما عددتُ أثمان العلى.

(٦) لابن الرومي مِنْ قصيدتهِ:

طرقتْ أسماءُ والركبُ هجودُ والمطايا جنحُ الأزوار قودُ

والأبيات المختارة هي (٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٢). انظر ديوانه (٢/ ٢٦١)، وترجمتَه في المنتظم (١٢/ ٣٦٥).

يا مُضيّعَ العمرِ بالسَّاعة[١] والسَّاعة.

يا شديدَ الغفلةِ وقد دنت السَّاعة.

كأنَّكَ به وبملك الـموتِ وقد راعَه.

وصاحَ بالنفسِ صيحةً فقالتْ: سمعاً وطاعة.

ونهضتْ تتعرَّضُ للتوبةِ، وهيهاتَ قد غلَّقت الباعة[٢].

وربما غُـوفِـصَ[٣] ذو غـفـلـةٍ أصـحَّ مـا كـانَ ولـم يَسقـمْ

يا واضـعَ الـمـيّـتِ في لحـدهِ خـاطبـكَ القـبرُ ولـم تفهمْ[٤]

إخـواني:

تفكَّـروا في ناسٍ باتوا يلعبون. وترَكوا يقينَ العلومِ بمَظنونٍ[٥]. وخاضوا في[٦] أمورِ الهوى في فنونٍ. فزادَ في اسمِ هواهُمْ حرفُ نونٍ.

---

(١) ص. ظ: الساعة.

(٢) ص. ظ: وهيهات أن تقبل تلك الساعة.
وغلقت الباعة كناية عن انفضاض سوق الحياة.

(٣) أُخذ على غرة. انظر مختار الصحاح ص ٤٨٨.

(٤) لمحمد بن أبي العتاهية. انظر تاريخ بغداد (٢/ ٣٥). وفيه: ذو شرة.

(٥) ب: وتركوا اليقين المعلوم بمظنون. ص. ظ: يقين العلم لمظنون.

(٦) ص. ظ: مِنْ.

لو رأيتَهم حين الـــموت. يبكون أســفاً عــلى الفــوت. ويُنادون على ضعفِ الصوتِ:

﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾[1].

ندموا على ما قد خلا مِنْ زمنٍ لـم ينفعْ.

ولا حصلَ بأيديهم سوى الصَّفقِ[2] على بيعةِ مغبونٍ.

لو شاهدتَهم في اليومِ الـــموعودِ. يقولُ قائلُهم: لا أعودُ. والـــمسؤولُ يمنعُ، والدمعُ يجودُ.

حتى لـم يبقَ لـمَنْ جُفِيَ جفونٌ.

يُعذَّبونَ في النارِ بالجوعِ. مع حسراتِ الرُّجوعِ. ويشربون كؤوسَ الدموعِ.

والعيونُ كالعيونِ.

لا نومَ ولا قرارَ. ولا هرَبَ ولا فرارَ. دارَ العذابُ بالدارِ.

﴿ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾[3]؟!

---

(١) من سورة المؤمنون، الآية ٩٩.

(٢) الصفقــة في اللغــة: عبارة عن ضرب اليــد عند العقد. وفي الشرع: عبــارة عن العقد. التعريفات ص ١٧٥.

(٣) من سورة التكوير، الآية ٢٦.

يا مشغولاً بالأملِ عن العملِ. يا كثيرَ الخللِ بالزللِ[١]. تَيقَّظْ قبلَ الأجلِ. فقد شرَحْنا حالَ مَنْ عَقَل[٢].

أتَرضَى أن تكونَ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾[٣].

يا ملولاً قطُّ ما ارعوى. يا مائلاً كلما أُقيمَ التوى[٤]. يا مَنْ حبُّ الدُّنيا على قلبهِ قد احتوى.

ما ذا هوىً، هذا جُنونٌ.

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: والزلل.
(٢) ص. ظ: غَفَل.
(٣) الآية من ص. ظ. وهي الآية ٥٤ من سورة سبأ.
(٤) ف: كلما التوى التوى. ب. ك: كلما التوى. والمثبت من ص. ظ. والتوى: اعوج.

الفصل الثاني عشر

انتبهْ لنفسِكَ قبل حُلولِ رمْسِكَ، واعلَمْ أنَّ عليكَ حافظاً ورقيباً.

يا مَنْ شابَ وما تابَ ولا أصلحَ.

يا معرِضاً إلى الرديء[1] عن الأصلحِ:

ليت شِعْري بعد ذهابِ[2] الشبابِ بماذا تفرحُ؟

ما أقبحَ الخطايا في الصِّبا! وهيَ في الشَّيبِ أقبحُ.

إذا نزَل الشيبُ ولـم يَزُل العيبُ فبعيدٌ أنْ يبرحَ.

وإذا تكـاملَ للفتى مِنْ عُـمْـرِهِ خمسونَ وهْوَ إلى التُّقى لا يَجْـنَـحُ

علقت[3] عليه الـمُخْزياتُ فما لـهُ مُـتـأخَـرٌ عنها ولا مُـتَـزَحْـزَحُ

وإذا رأى الشيطانُ غـرّةَ وجهـهِ حيّا وقالَ: فديتُ مَنْ لا يُفلِحُ[4]

---

(١) ص. ظ: الأردى.

(٢) من ص. ظ.

(٣) ص. ظ: عكفت.

(٤) قال السـيوطي في «الازدهار» ص ٥٢، الفقرة (٦٥): «أخرج ابنُ النجّار عن أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدنا ابن الوراق النحوي ببغداد» وذكرَها.

وفي المدهش (٢/ ٥١٨)، الفصل (٥٣): للبحتري. والذي في ديوانه (١/ ٤٨٢):

وإذا مضى للمـرء مِـنْ أعـوامـهِ خمسونَ وهـو عن الصبـا لم يجنحِ

عكفتْ عليه المخزيات وقلن: قد أضحكتنـا وسررتـنـا، لا تـبرحِ

وإذا رأى إبليـسُ غـرة وجـهـه حيا، وقال: فـديتُ مَنْ لم يفلحِ

ابْكِ لِـمَا بِكَ، لـمـآبكَ[١].

واندبْ في شيبِكَ على شبابِكَ.

وتأهَّبْ لسيفِ الـمَنونِ؛ فقد علقَ الشَّبَا بِكَ[٢].

سَـوَّفْـتَ بالتـوبـةِ إذْ لـم تَـشِـبْ واليومَ قـد شِـبْـتَ فما تَـنْـتـظـرْ؟

أبَعْـدَ شَيْـبِ الـرأسِ مـا تَـرْعَـوي وبعـدَ فَـوْتِ العُمْـرِ ما تَـنْـزجـرْ؟

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: ابك لمآبك، لا لما بك.

(٢) الشَّبا: طرف السيف.

الفصل الثالث عشر

كم بينَك وبين القومِ؟

كم بين اليقظةِ والنومِ؟[١].

لقد بعتَ نفسَكَ التي لا قيمةَ لها، بدُنيا لا قدْرَ لها.

تُزاحِمُ أهلَ العزائمِ بمناكبِ الكسلِ[٢].

دعِ الهوى لأُناسٍ يُعْرَفون به ... قد مارَسُوا الحُبَّ حتى لاَنَ أصعبُهُ

بلوْتَ نفسَك فيما لستَ[٣] تخبُرُهُ ... والشيءُ صعبٌ على مَنْ لا يُجَرِّبُهُ

افنَ اصطباراً وإنْ لم تستطعْ جلداً ... فرُبَّ مُدْركِ أمرٍ عزَّ مطلبُهُ[٤]

لا في الشبابِ وافَقْتَ.

ولا في الشيبِ أفقْتَ.

ولا في المعاصي رفقتَ.

---

(١) هذه الجملة مِنْ ص. ظ. وقد مرَّتْ في الفصل (٨).

(٢) ص. ظ: «تزاحمَ أهل العزائم والجد، وتأخرَ أهل الكسل و(كلمة لا تقرأ في ص، وليست في ظ).

(٣) ص. ظ: ليس.

(٤) لعلي بن أفلح العبسي. انظرْ: ديوانه ص ٣٤.

ولا من العِقابِ أشفقتَ[١].

وكأنّك ما آمنْتَ بالعذابِ ولا صدَّقْتَ!

سوف تراهُ عياناً وإنْ نافقتَ[٢].

آنَ لـكَ الخـــوفُ بـلى آنـــا حلَّ بك الـموتُ وقد حـانا

فـاتَ كثـيرُ العُمْـرِ في غفلـةٍ خـيرُ زمـانَـيْـك الذي بـانا

هانَ على عينِك[٣] طولُ البِلى أعـظـمُ شغـلٍ لكَ ما هـانا

مرَّ بعــضُ عتاةِ العصاةِ بمقبرةٍ فتناولَ عظمـــاً فانفتَّ في يدهِ فقالَ: ويلي هذا مصيري وهكذا تقصـــيري! فرجعَ إلى أمٍّ له عجوزٍ فقالَ: يا أمّاهُ ما يَصنعُ بـالعبدِ الآبقِ سيدُهُ إذا وجدَهُ؟

قالتْ: يُضيِّقُ عليه.

فلبــسَ جبةَ صــوفٍ، وصـــارَ يفطرُ على خبزِ الشــعيرِ، وأخــذَ في الجدِّ والاجتهادِ، فكان طولَ الليل يبكي، فغُشِـــيَ عليه ليلةً فصاحتْ أمُّه: يا بنيَّ أين الـملتقى؟

---

(١) هذه الجملة مِنْ ص. ظ.

(٢) هذه الجملة مِنْ ص. ظ. وفي ظ: ولو نافقت.

(٣) ص. ظ: عينيك.

فقالَ: إذا قدمتِ القيامةَ فسَلِي مالِكاً عني. ثم صاحَ فماتَ، فنُودِيَ في الناسِ: صلُّوا على قتيلِ جهنَّم[١]!

يا نـدامـايَ صحَـا القلبُ صحَـا فاطـرُدوا عني الصِّبـا والـمرَحـا

يا معدوداً مع الشيبِ في[٢] الصِّبيانِ.

يا محسوباً مع البُصَراءِ في العُميانِ:

تُسافِرُ في الهوى وما تنزلُ إلا خانَ مَنْ خانَ.

خَلِّ الهوى فالهوى هوانٌ.

يا واقفاً في الـمـاءِ وهو ظمآنُ.

يا عارفاً[٣] بالطريقِ وهو حيرانُ:

هذه ساعاتُ الصُّلْحِ فاهجر الهجرانَ.

أوانٍ أنتَ في هذا الأوانِ[٤]؟

أمَا وُعِظْتَ بآيِ القرآنِ؟

---

(١) أي قتيل خوفِ العذابِ في جهنم.
(٢) ص. ظ: في الشيب مع.
(٣) ص: يا عريفاً.
(٤) ص. ظ: أوان.

أمَا زُجِرْتَ بقوارعِ الفرقانِ؟[١]

تدفنُ الـميّتَ ولا وعْظَ كالعِيانِ.

وتعودُ غافلاً يا قُربَ ذا النِّسيانِ!

أمَا تعترفُ بصُروفِ ذا الزمانِ؟

أمَا أنتَ على مَزْلقِ الحدْثانِ؟

أتعمرُ الـمسكنَ وعلى الرحيلِ السُّكانُ؟

ما ذا قدرُ مرضٍ، ذا بُحْران[٢].

البصرُ في الحرامِ. واللسانُ في الآثامِ. والقدمُ يسعى في الحُطامِ.

كم يُنْشَرُ لك ديوانٌ؟!

إلى متى مع التسويفِ؟ من الشتـــاءِ إلى الـمصيـفِ؟ لا في الربيع تُـثـمـرُ ولا في الخـريفِ.

لقد أقلع[٣] هذا البستان.

---

(١) ص. ظ: أما زُجِرْتَ بسلبِ الأقران؟

(٢) في «الصحاح» (٣/ ١٤٧): «الأطباء يسـمون التـغـيّـر الذي يحدثُ للعليل دفعةً في الأمراض الحادة: بحراناً». وانظر تاج العروس (١٠/ ١٢١).

(٣) ص. ظ: لقد آن قلع.

أنتَ في دارٍ مَنْ سكَنَها لـــم يُقِمْ. ومَنْ صَحَّ فيها لـــم يَسْتقِمْ. على بابِها - لإعلامِ أربابِها - علَمٌ[١] قد رُقِمَ:

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٢].

انقرضَ العمرُ وانقضى. وأكثرُه في غيرِ الرضى مضى.

إنْ كان قد فسَدَ[٣] ما مضى فمِنَ الآن.

لا في الشـــبابِ أفلحـــتَ. ولا في الكهولـــة أصلحـــتَ. وهذا الشـــيبُ وما صلحتَ[٤].

لو كان للخيرِ وجهٌ لبانَ.

كم عليك مِنْ خطايا وذنوبٍ؟ كم لك مِنْ زلاتٍ وعيوبٍ؟ ما جوابُك إذا نُشِرَ الـمكتوبُ؟

فيا ليتَ ما كانَ ما كانَ.

تُـــماحِكُ على الدُّنيا[٥] وتناقِش. هلا طلبْتَ الأخرى طَلَبَ الـمعايشِ؟ تتوبُ وتنقُض بحبٍّ[٦] الفواحشِ.

---

(١) من ص. ظ.

(٢) من سورة الرحمن، الآية ٢٦.

(٣) ص. ظ: كان ضيعتَ.

(٤) ص: وما أنجحتَ.

(٥) ف: الدينار. وهذا خطأ لأنه سيقول بعدها: هلا طلبتَ الأخرى.

(٦) ط. ظ: بارتكاب.

يا أبا براقشِ الألوانِ[١].

تطمعُ في الجنة بعملِ أهل[٢] النارِ. وترجو الخيرَ بأفعالِ الأشرارِ. وترومُ قبولَ التوبةِ مع الإصرارِ.

[والجنون ألوان.

سار الصالحون وتوقفتَ. وجدَّ التائبون وسوّفتَ. ما يُقعدك][٣] وقد عَرَفْتَ.

هذا الفرسُ وهذا الرِّهانُ[٤].

❁ ❁ ❁

(١) أبو بَراقِش: طائرٌ صغيرٌ بَرّيٌّ كالقُنْفُذِ أعلى ريشهِ أغَرُّ، وأوسَطُهُ أحمرُ، وأسفلُهُ أسودُ، فإذا هُيّجَ انْتَفَشَ فتَغَيَّرَ لونُه ألواناً شتّى. القاموس ص ٧٥٤.

(٢) من ص. ظ.

(٣) استدراك لازم من «منتخب المنتخب» الفصل (٨٥).

(٤) ص. ظ: وهذا الميدان.

الفصل الرابع عشر

إخـواني:

الدُّنيا كعُشٍّ لا يطلبُهُ الطائرُ الكبيرُ، وإنما يختارهُ الفرخُ الصغيرُ، فإذا نَبَتَ ريشُهُ طارَ.

الدُّنيـا لا تـزنُ عنـد اللهِ جنـاحَ بعوضـةٍ[1]، وهـي في قلبِـكَ أعظمُ من الآخرةِ.

ما نظرَ إليها منذ خلَقها[2]، وما غابَ عنك لحظةً حبُّها.

---

(١) عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدُّنيا تعدلُ عند الله جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافراً مِنْ شربة ماء».
أخرجه الترمذي (٢٣٢٠)، وقالَ: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه».
وأخرجـه ابنُ ماجه (٤١١٠) عن سـهل أيضاً، ولفظه: كنّا مع رسـول الله ﷺ بذي الحليفة، فإذا هو بشـاة ميتة شـائلة برجلها، فقال: «أترون هـذه هينة على صاحبها؟ فوالـذي نفسي بيده للدنيا أهونُ على الله مِنْ هذه عـلى صاحبها. ولو كانت الدُّنيا تزنُ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة أبداً».

(٢) في «كنز العمال» (٣/ ١٩٢) (٦١٠٢): «إن الله لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدُّنيا وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها. أخرجه الحاكم في «التاريخ» عن أبي هريرة».
ومن حديث موسى بن يسار: «إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدُّنيا وإنه منـذ خلقها لم ينظرْ إليها. قال العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٨): أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا من هذا الوجه بلاغـاً، والبيهقي في «الشُّـعب» [١٣/ ١٠٢ (١٠٠١٨)] من طريقه، وهو مرسل».
ووردت الجملةُ في رسالة من الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز. انظر حلية الأولياء (٦/ ٣١٣).

يا هـذا:

ليس من الـمروءةِ أنْ تُحبَّ ما يُبْغِضُ حبيبُك.

إنْ كنتَ رجلاً فوافِقْ في البُغْضِ، وإنْ ضَعُفْتَ فتأخرْ[١] بالصبرِ.

كيفَ تلحقُ بالسَّابقين وأزْرُك[٢] بوزْرِها[٣] ثقيلٌ؟

يا هـذا:

الدُّنيا دارُ قُلْعةٍ، لا حصنُ قَلْعةٍ[٤].

فرَحُها يحولُ، وترَحُها يطولُ.

إنها لكأسٌ، ما تناولَها مَنْ كاسَ[٥].

إنَّ الدِّينَ ما يزالُ بها مُتمزِّقاً، ما دامَ القلبُ بها[٦] مُتعلِّقاً.

لو صحَّتْ فكرةُ عشّاقِها في مقابحِ أخلاقِها لرفضوها لِعُيُوبِها، وأبغضوها لذنوبِها، لكنهم لم يبصروا عينَ[٧] عيبِها[٨]، ولـم يعلموا خضابَ شيبِها.

---

(١) ص. ظ: فتاجر.
(٢) أي ظهرُك.
(٣) ف. ب. ك: بأزرها. والمثبت من ص. ظ.
(٤) ص. ظ: لا حصن ولا قلعة. والجملة مرت في الفصل (٢).
(٥) أي مَنْ عقل.
(٦) ص: قلبُك بحبها. ظ: قلبك بها.
(٧) ص. ظ: غيب.
(٨) ظ: غيبها.

لا تـلـقَ دهـرَكَ إلا غـيرَ مُـكـتـرِثٍ ما دامَ يصحـبُ فيـه رُوحَـكَ البـدَنُ

فما يُـديمُ سـروراً[1] ما سُـرِرْتَ بـه ولا يَـرُدُّ عـليـكَ الفـائِـتَ الحـزَنُ

مـمّا أضـرَّ بـأهـلِ العـشـقِ أنهـمُ هـوَوا وما عـرَفـوا الدُّنيا ولا فَطِنـوا

تـفـنـى عيـونُهُمُ دمعـاً وأنـفـسُـهُمْ في إِثْـرِ كـلِّ قـبـيـحٍ وجـهُـهُ حسَـنُ

تحمَّـلـوا حَمَـلَـتْـكُم كـلُّ نـاجـيـةٍ فـكـلُّ بـيْنٍ عـليَّ اليـومَ مُـؤْتـمَـنُ[2]

ما في هوادِجِكُم مِنْ مُهجتي عِوَضٌ إنْ مـتُّ شـوقـاً ولا فيهـا لهـا ثـمَـنُ

سَـهِـرْتُ بعـدَ رحيلي وحـشـةً لكمُ ثم استمرَّ مريري وارعوى الوَسَنُ[3]

كم نقضَت الدُّنيا مِنْ حصونٍ حصينةٍ. كم قد خانتْ، وقد حُسِـبتْ أنها أمينةٌ! إنّها - وإنْ جادتْ - بخيلةٌ ضنينةٌ. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾[4].

---

(١) ف. ب. ك: يدوم سرور. والمثبت من ص. ظ، والديوان.

(٢) تحملوا أي ارتحلوا. والناجية: الناقة السريعة، والبين: البعد، وعليَّ: صلة مؤتمن.
يخاطب الذين يشـبب فيهم بعدما ذكر من حال العاشق والمعشوق يقول: ارتحلوا عني فإني اليوم -أي بعد اختباري لأحوال الدنيا وأهلها- لا يضرني فراق أحد، لأني لا أجد مَنْ يستحق أن يؤسف على فراقه... العرف الطيب ص ٥٢١.

(٣) للمتنبي مِنْ قصيدتهِ:
بِمَ التّعَـلّـلُ لا أهْـلٌ وَلا وَطَـنُ وَلا نَـديمٌ وَلا كأسٌ وَلا سَكَـنُ
والأبيات المختارة هي (٣-٨، ٢٠). انظر ديوانه ص ٥٢١-٥٢٣.
ومعنى: استمر مريري ...: قويتُ بعد ضعفٍ وعاودني النعاسُ والنومُ.

(٤) من سورة الحديد، الآية ٢٠.

كـــم خاصَمتْ محبَّها وعادَتْ، فعادَتْ تلك النفوسُ حزينةً. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾[١].

كم منَحَتْ وورَّثَتْ. كم حالفَتْ ونكثَتْ؟ كم حلفَتْ لـمُحبٍّ وحنثَتْ؟ فقطعتْ بيمينِها يمينَه.

إنْ ملتْ[٢] مالتْ. وإنْ حلَتْ حالتْ. كم نصَبتْ للورى وغى[٣] وغالتْ، على أنها قد زَخْرَفَتْه، وقالتْ: أين الفهومُ الرزينةُ؟

أين مَنْ سعى فيها[٤] ولها[٥]؟ أين مَنْ لها بها ولها[٦]؟ أكْسبَتْه حين فقَدَها[٧] ولـهاً[٨]، والنساءُ يَبْكينَه. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾.

ظنَّها قارونُ قد صالحتْهُ. وتوهَّمها كسرى أنها قد نصحتْهُ. واعتقدَها قيصرُ قد أصلحتْهُ. وكلُّهم - واللهِ - ذبحَتْهُ، وكسَرَتْ سكِّينَه.

---

(١) هذه الجمل من ص.
(٢) ص. ظ: مالأت.
(٣) الوَغَى: الجلبة والأصوات، ومنه قيل للحرب: وَغىً؛ لما فيها من الصوت والجلبة. مختار الصحاح ص ٧٤٠.
(٤) ص. ظ: لها.
(٥) أين مَنْ سعى في الدنيا وسعى لها؟
(٦) أين مَنْ لها (مِن اللهو) بها، ولها مِنْ أجلها؟
(٧) ب: ألبسته حين فقدته.
(٨) الوَلَهُ: ذهاب العقل والتـحـيُّـر من شدة الوجد. مختار الصحاح ص ٧٤٠.

طالبُها يَشْــقى. دَرَنُها لا ينقى. أتؤثرُها[١] على ما يبقى؟ هذه - واللهِ-[٢] الغبينة.

هرَبَ منها «الصِّدِّيقُ» ذو السَّكِينة. ووافَقَ[٣] «الفاروقُ» في الهجرِ قرينَه. وفرَّقَها «عثمانُ» ولـم يَبْخلْ بالـــمَهينةِ. وحذرَها «عليٌّ» وقد كُنَّ دروعُ يقينهِ يقينَهُ. إذا خافَ هؤلاءِ شرَّها، فمَنْ نفسُكَ الـمِسْكينةُ؟!

ضيَّعْتَ عمرَك تريــدُ حفظَها. ووعَظَتْــكَ بغيرِك فلم تســمَعْ وَعْظَها. يا مُدبراً[٤] خفِّفْ لفظَها. وانقُطْ مِنْ تحتِها السِّينة[٥].

أيــن العمرُ؟ ذهبَ وولَّى. وليتَ ما مَرَّ عليكَ لــم يَــحْمِلْ عليكَ كَلّا. بــل ليتَ خمرَ الهوى الذي حالَ خلاً خلَّى[٦]. تاللهِ مــا صحبةُ الدُّنيا إلا صحبةُ «سفينةٍ»[٧]. ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾.

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: ما زال يؤثرها.
(٢) القسم من ص. ظ.
(٣) ف. ب. ك: وفارق! والمثبت من ص. ظ.
(٤) ص. ظ: يا مدبر.
(٥) يُنظر المعنى.
(٦) ليت خمرَ الهوى الذي صار خَـلاً ترَكك وخلاك.
(٧) أي ما صحبة الدنيا إلا كصحبة الأســد. والمؤلف يقتبس المعنى من حديث سفينة مولى رسول الله ﷺ، وخبره مع الأسد. انظر الخبر في: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٧٣).

الفصل الخامس عشر

أتُــرى يَصلُح هــذا القلبُ بعد الفســادِ؟ أتــرى يتبــدَّلُ بالبياضِ هذا السوادُ؟

كم أقولُ: عسى ولعلَّ، وكلما استوى قدمي زلَّ.

كم تتغيرُ الأحوالُ وما أتغيرُ، كم تتضحُ لي الطريقُ وأتـحيّرُ[١]!

للهِ أمــرٌ مِــن الأيــامِ أطـلُـبُـهُ هيهاتَ أطلُبُ شيئاً غيرَ مطلـوبِ

وحاجـةٍ أتقـاضـاهـا وتمطلُـنُـي كأنَّها حـاجـةٌ في نَفْسِ يعقـوبِ[٢]

إلى كم أقولُ سأتوبُ؟ متى يخجلُ اللسانُ الكذوبُ؟

أترى يَصلُح هذا الأمرُ؟ أترى يُراقُ هذا الخمرُ؟

يـا[٣] حبّـذا يـومٌ تقضى[٤] حبّـذا واأسفا إنْ جاءَني الـموتُ كذا[٥]

* * *

(١) ص. ظ: وأتعثر.

(٢) للشريف الرضي مِنْ قصيدتهِ:

ما يصنعُ السير بالجـردِ السراحيبِ إنْ كان وعدُ الأماني غيرَ مكذوبِ

والبيتان المختاران هما (٢، ١١). انظر ديوانه (١/ ٦١٦٢).

(٣) مِنْ ص. ظ.

(٤) ص. ظ: تقاي.

(٥) لم يُكتب في ف. ب. ك قبله: شعر.

كلما أمَّلْتُ يوماً صالحاً عرَضَ المقدورُ لي في أملي

وأرى الأيامَ لا تُدْني الذي أرتجي منها وتُدني أجلي[١]

أقطعُ الدهرَ بظنٍّ حَسَنٍ وأُجلِّي غَمْرةً ما تَنْجلي[٢]

يا مشغولاً عنّا: بمَنْ تشاغلتَ؟ يا مُعْرِضاً عن طاعتنا لو عرفْتَنا أقبلتَ.

لو رآك أبوكَ على الذنبِ أباكَ. لو شاهدَك أخوكَ على الزَّلل قلاكَ. إنَّ الذي سترَ عليكَ الخطأ[٣] غطَّاكَ.

يا قاطعي اليومَ لِمَنْ نويتَ بعدي أنْ تصِلْ؟![٤]

بيننا عهدٌ مِنْ يومِ: ﴿أَلَسْتُ﴾[٥]، ما أعجلَ ما حُلْتَ، ما أسرعَ ما زُلْتَ!

يا بَنِي الغدرِ والجهالةِ ما أسـ ـرَعَ ما حُلْتُمُ عن الميثاقِ!

لو وفَيْتم واصلْتُمونا على عَمْـ ـدٍ وكان اتفاقُنا باتفاقِ

وزمانُ الصِّبا يمرُّ وقد أنـ ـفقَ أيامَهُ زمانُ الفراقِ

---

(١) من ص. ظ.

(٢) لمحمد بن أمية. انظر الأغاني (١٢/ ١٧٠).

(٣) ص. ظ: ستَرك على الخطايا.

(٤) لعلية بنت المهدي. انظرْ: ديوانها ص٤٦.

(٥) من سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

والليالي تمضي سِراعـاً ولا يُقْـ ـبلُ منها[١] حوالة في الباقي[٢]

إخـواني:

أفيكم عازمٌ على الصُّلحِ؟ أمنكم محبٌّ يُنْصَحُ[٣]؟

أفيكم ذو وَجْدٍ يَقلقُ من البَيْـنِ[٤]؟

إذا وقعتْ عزيمةُ العاصي على فراقِ دارِ الـمعاصي، هيَّأ مركبَ القصدِ[٥]، وزوَّدَ سفرَ العزمِ، وقامَ على أقدامِ الجدِّ، وسعى على أرجاءِ الرَّجاءِ، خائفاً مِنْ مأصِرِ[٦] رَدٍّ[٧]، فيتلقاهُ بشيرُ: ﴿لَا تَأْيَـٔسُواْ﴾[٨]، مِنْ جندِ: ﴿لَا تَقْنَطُواْ﴾[٩]،

---

(١) ص. ظ: تقبل منا. وفي الديوان: وما يقبل منها.

(٢) للخفاجي مِنْ قصيدتهِ:

يا نسيم الصبا تحمَّلْ ومَا زلـ ـتَ معنًّى في خِدمةِ العشّاقِ

والأبيات المختارة هي (٦، ٧، ١٤، ١٥)، وفي الأول تصرُّف، وثم اختلافُ ألفاظ. انظر ديوانه ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) ص. ظ: للنصح. وفي «منتخب المنتخب» الفصل (٨٧): أفيكم محبٌّ يصيح من الهجر؟

(٤) قوله: «من البين» من ص. ظ. وفي «منتخب المنتخب» الفصل (٨٧): ذو وجد يغلق الرهن.

(٥) ب: الصبر.

(٦) المأصر: المحبس.

(٧) ب: من مآصره.

(٨) من سورة يوسف، الآية ٨٧.

(٩) من سورة الزمر، الآية ٥٣.

بخِلَعِ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ ﴾[١].

لئن قدِمَتْ مِنْ سفْرةِ الهَجْرِ عيسُكُم تلقيْتُها بالرَّحـبِ مِنْ كلِّ جـانبِ[٢]

❁ ❁ ❁

(١) من سورة الشورى: ٢٥.

(٢) للوأواء الدمشقي مِنْ قصيدتهِ:

قِفُـوا ما عليكم من وقـوف الرَّكائبِ لنبـذلَ مذخـورَ الدمـوعِ السَّـواكبِ

والبيت المختار منها برقم (١٦)، ونصُّه:

متى قَدِمَتْ مِنْ سفرةِ الهجرِ عيسُهم تلقيتُهـا بالوصـلِ مِـنْ كـلِّ جـانبِ

الفصل السادس عشر

يا غـافـلاً:

قد طافَ الـموتُ حولَ دارِكَ، فتدارَكْ قبل تدارُكِ العجزِ وقتَ اقتدارِكَ.

تاللهِ لقد فارَ تنّورُ الهلاكِ، وطُوفانُ التلفِ، فإنْ لـــم تركبْ في سفينةِ نوحِ النَّوْحِ على قبحِ الذنبِ، لتَهلكنَّ بصرصرِ[١] الإصرارِ في موجِ[٢] الـموجِ.

يا هـذا:

أرسِلْ بضاعةَ الإيمانِ في ســفينةِ الإيقانِ ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾[٣]، وأرسِــلْها على ســاحلِ الصدقِ مســتعدةً لريحِ الفلاحِ أنْ تهبَّ، فتخُبّ[٤] بحرَ الهوى، فإذا حانَ حيْــنُ الحيْــنِ فقلْ عند ركوبِـها ومَسراهــا: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾[٥]، لعلها بجودةِ متاعِها تســتوي على جوديِّ القبــولِ، فيُنادَى[٦] مِــنْ حُجُبِ الغيــوبِ: ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ﴾[٧].

---

(١) ريح صرصر: شديدة البرد، أو شديدة الصوت. المعجم الوسيط (١/ ٥١٢).

(٢) ص: مرج.

(٣) يقتبس الآية ٧ من سورة النحل.

(٤) أصل الخبب ضربٌ من العَدْو. وكأن في الكلام استعارة.

(٥) من سورة هود، الآية ٤١.

(٦) ص: فتنادي.

(٧) من سورة هود، الآية ٤٨.

إخـواني:

كم بين قادرٍ على الهوى صبَر، وبين عاجزٍ قيَّده الكِبَرُ؟

أين تنسُّـكُ الشـابِّ مِنْ شـيخٍ ضعيفٍ؟ يـا عجباً هجرَ الشـابُّ[١] الـمقاييسَ فرماها.

فقلتُ للرَّكبِ إذ جَدَّ الرحيلُ بنا: يا بُعْدَ يبرينَ مِنْ بـابِ الفـراديسِ

هل دعوةٌ مِنْ جبالِ الثلجِ مُسْمِعةٌ أهلَ الإيـادِ وحيّاً بالنباريسِ؟[٢]

قالَ الأصمعيُّ[٣]: سمعتُ أعرابياً يقولُ: إذا أشكلَ عليكَ أمرانِ لا تدري أيهما أرشدُ، فخالِفْ أقربَهما إلى هواكَ؛ فإنَّ أكثرَ ما يكونُ الخطأُ مع متابعةِ الهوى.

قالَ أحمدُ بنُ أبي الحواري[٤]: مررتُ براهبٍ فوجدتُه نحيفاً، فقلتُ: أيش علتُكَ ومتى أصابك هذا؟ قالَ: منذ عرفتُ نفسي.

قلتُ: فتداوَ. قالَ: قد أعياني الدواءُ، وقد عزمتُ على الكيِّ.

قلتُ له: وما الكيُّ؟ قالَ: مخالفةُ الهوى.

---

(١) ف. ب. ك: الشباب. والمثبت من ص. ظ.

(٢) لجرير مِنْ قصيدتِهِ:

حيِّ الهِـدملةَ مـن ذاتِ المـواعيـسِ فالحِنْـوَ أصبحَ قفـراً غـيرَ مأنـوسِ

والبيتان المختاران هما (٨ ، ١١). انظر ديوانه ص٢٥٠، وفيه: ما بُعْدُ يبرين.

(٣) مِنْ أئمة العربية المعروفين. انظر ترجمته في «الأعلام» (٤/ ١٦٢).

(٤) من الطبقة الثامنة من المصطفين مِنْ عُبّاد أهل الشـام، توفي سنة ٢٣٠هـ. صفة الصفوة (٤/ ٢٣٧).

قيل: سُئِلَ ابنُ الـمقفَّع[١] عن الهوى، فقالَ: هوانٌ سِرُقَتْ نونُه.

والـمـرءُ ما دامَ ذا عـينٍ يُـقـلِّـبُـهـا ... في العِين ما زال موقوفاً[٢] على خَطَـرِ

يسرُّ نـاظـرَهُ مـا سـاءَ خـاطـرَهُ[٣] ... لا مرحباً بسُـرورٍ عـادَ بالضَّـرَرِ[٤]

إخـواني:

مَنْ غلبَهُ هواهُ توارى عنه عقلُهُ.

الـمَلَكُ عقلٌ بلا هوى، والكلبُ هوًى بلا عقلٍ.

لـمّـا نزلَ هاروتُ وماروتُ فتولى قبـولُ قولِ العقلِ، حـرُمَ[٥] قبولُ قولِـهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[٦].

ولـمّـا وافقَ الكلبُ مقتضى العقلِ في[٧] التعليمِ أُبيحَ كسبُهُ، ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾[٨].

---

(١) عبدالله بن المقفع: مِنْ أئمة الكُتّاب، قتل سنة ١٤٢هـ. الأعلام (٤/ ١٤٠).
(٢) ص. ظ: في أعين العِين موقوفٌ.
(٣) ص. ظ: يَـسُـرُّ مقلتَهُ ما ضرَّ مُهْجتَهُ.
(٤) هما في «الـمدهش» أيضاً (٢/ ٤٦٢)، و«صيد الخاطر» ص ٦٤٩ وص ٧٥٦. والبيتان مع بيتين آخرين ذكرها الـمؤلفُ في كتابه «ذم الهوى» ص١٠١ ونسبها إلى عبدالـمحسن الصُّوري، وهي في ديوانه ص ٢١٦ضمن قصيدة.
(٥) ص. ظ: لـمّـا ترك هاروتُ وماروتُ قبولَ قولِ العقلِ، حرُمَ.
(٦) من سورة البقرة، الآية ١٠٢.
(٧) «العقلِ في» من ص. ظ.
(٨) من سورة المائدة، الآية ٤.

يا هـذا:

علَّمْـــتَ كلبَك فهو يتركُ شـــهواته في تناولِ ما صادَ لاحـــترامِ نعمتِك، وخوفِ عقوبتِك، وأنتَ ما تقبلُ مِنْ مُعلِّمِ الشرعِ، فيا عجباً!

تعلَّمْ[1] عقالَ العقلِ، وإلا هوى بكَ الهوى.

مَنْ غلبَ هواهُ زادَ على مرتبةِ مَلَكٍ. ومَنْ غلبَهُ هواهُ نقصَ عن مرتبةِ كلبٍ.

اثبُتْ في صفِّ الاجتهادِ ثبوتَ عازمٍ، ولازِمْ، فما نالَ الغنائمَ نائمٌ.

لمـــا احتُضِرَ خالدُ بـــنُ الوليد بكى وقالَ: لقيتُ كذا وكـــذا زحفاً، وما في جســـدي شبرٌ إلا وفيه ضربةٌ بسيفٍ، أو رميةٌ بســـهمٍ، أو طعنةٌ برمحٍ، وها أنا أموتُ على فراشي، فلا نامتْ عينُ الجبانِ.

يا هـذا:

جهادُ النفسِ في غضِّ نظرٍ يثمِرُ إيماناً تجدُ حلاوتَهُ في قلبِك، فكيف بما زادَ؟

تزوَّجَ رجلٌ ممنْ كان قبلكم امرأةً، ثم بعثَ غلاماً له يحملُها إليه، فراودت الغلامَ نفسُه وطالبته[2] بالـمرأةِ، فجاهدَ نفسَه[3] وغلبَ هواهُ، فجعلهُ اللهُ نبيّاً في بني إسرائيل.

---

(١) ص. ظ: تعلَّقْ.

(٢) من ص. ظ.

(٣) من ص. ظ.

يا هـذا:

متى تركْتَ معصيةً قدرتَ عليها، وإنما تتركُها ولا سبيلَ لك[١] إليها، فلا مِنَ الخالق خِفْتَ، ولا من الذمِّ أَنِفْتَ.

كان جميلٌ[٢] يقولُ عند موتهِ: لا نالتني شفاعةُ محمدٍ ﷺ إنْ كنتُ وضعتُ يدي على بثينةَ بريبةٍ قطُّ.

وكان عمرُ بن أبي ربيعة[٣] مع تشبيبهِ بالنساءِ يقولُ: وربِّ هذه البَنيّةِ[٤] ما حللتُ إزاري على حرامٍ قطُّ[٥].

وقال ذو الرّمة[٦]: مكثتُ هائمـاً بميٍّ عشرين سنة، في غير ريبةٍ ولا فسادٍ.

أزورُكمْ والنفسُ مـأمـونـةٌ ... وهـا فـؤادي عـاشـقْ[٧]

ومهجتي محفـوظـةٌ مِنْ خنىً ... لا تحسبـوني فـاسـقْ

والعقـلُ منْ عقـل لما يتقي[٨] ... لـمـا تـراهُ[٩] حـاذقْ

---

(١) من ب.

(٢) جميل بثينة. شاعر عاشق معروف. انظر ترجمته في «الأعلام» (٢/ ١٣٨).

(٣) شاعر قرشي معروف كثير الغزل. انظر ترجمته في «الأعلام» (٥/ ٥٢).

(٤) الكعبة.

(٥) هذا الخبر ليس في ص. ظ.

(٦) شاعر فحل، عُرِف بحبِّ مي. انظر ترجمته في «الأعلام» (٥/ ١٢٤).

(٧) كتبت الكلمات الأخيرة من الأبيات في النسخ كلها مقطعة: ع ا ش ق. وهكذا...

(٨) ظ. ب: يتقى.

(٩) ب: لما يراه. ص. ظ: والقلب من... بما يراه.

وكـــلُّ ذي ودٍّ عـلى ريـبـــةٍ فـــذاك مـنـي طـــالـــقْ

فـلا تـظـنّـــوا بـي إلا الـذي أقـــولُ، إنـي صـــادقْ[1]

ولـم أكـنْ يـومـاً ولا لـيـلـةً عـصـيـتُ فـيـه خـــالـقْ[2]

❁ ❁ ❁

(١) هذان البيتان من ص. ظ.

(٢) هذا البيت ليس في ص. ظ.

الفصل السابع عشر

انتبهْ لنفسِكَ مِنْ رقدتِك، واستيقظْ مِنْ غفلتِك.

وتذكَّرْ يوماً يُعْجزُ واصفيهِ. ويذهَلُ العاقلُ ويتحيرُ لِما[١] فيهِ. وتنطقُ جوارحُه ويُختَمُ على فيهِ.

لا الولدُ يذكرُ الوالدَ. ولا الصَّديقُ الصَّدوقُ يُساعِدُ. والشَّقيقُ الشَّفيقُ[٢] كالأباعِدِ. مشغولٌ عن غيرهِ بما هو فيهِ.

إذا ظهرَت النار بآفاتِها. وقُتِلت النفوسُ لمخالفاتِها[٣]. فمكاوي ندمِ العاصي قبلَ لفحاتِها تكويهِ.

لا تنفعُ فيه الشكوى. ولا تُكْشَفُ فيه البلوى. لا منَّ فيه ولا سلْوى. بل[٤] بلاء[٥] التيهِ.

أتنسى - ويحك - ما تَلقى؟ أترضى لنفسِك أنْ تَشقى؟ أتؤثرُ ما يَفْنى على ما يَبْقى؟ هذا - واللهِ - هو[٦] الرأيُ السَّفيهُ.

---

(١) من ص. ظ.

(٢) ف. ب. ك: والشفيق الشفوق. ظ: والشقيق الشقيق. والمثبت من ص.

(٣) ف. ك: وقبلت بمخالفاتها. ب: واقبلت بمخالفاتها. والمثبت من ص. ظ

(٤) ظ: بلى.

(٥) من ص. ظ.

(٦) من ص. ظ.

ألا يتزوَّدُ قبــل الرحيلِ الراحلُ؟ ألا يتخلَّصُ الغريقُ إلى الســاحلِ؟ ألا يتأهّبُ للموتِ الناقلُ؟ هذا قدْرُ زجْرِ[١] الفهمِ العاقلِ ويكفيهِ.

يــا مخالفاً مَنْ نهاهُ وأمرَهُ. يا مضيّعاً في التفريطِ عُمُرَهُ. الزمانُ صولجان[٢]، والعُمُرُ كُرَةٌ. والدُّنيا بحرٌ، والســاحلُ مقبرةٌ. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾. ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[٣].

أيامُ الدُّنيا مشــاربُها[٤] كــدِرةٌ. وهي خرِبةٌ عند العقــولِ، وعند النفوسِ خَضِرَةٌ. غير أنَّ الـمرءَ يحصدُ منها ما بَذَرَهُ[٥].

فلا تحتقرْ يســيرَ الطاعاتِ. ولا تَزْدَرِ قليلَ الســيئاتِ. فالنجاةُ والهلاكُ بالـمُحتَقَراتِ. كم نجَّتْ من الظلام، وعجّتْ في الأيام شرَرَة[٦].

زلةٌ أبعدتْ إبليسَ لــمّا أبَى. ولقمةٌ أخرجتْ آدمَ الـمُجْتبى. وإنه ليكفي سرُّ زجرِ[٧]: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾[٨].

---

(١) ص: يزجر.
(٢) الصولجان: عَصَا معقوفة الطرفين يضربُ بها الفارسُ الكرة.
(٣) الآيتان ٧-٨ من سورة الزلزلة. والثامنة من ص. ظ.
(٤) ص: احذر الدُّنيا فمشاربها. ظ: احذر الدُّنيا فشاربها كدر!
(٥) ص. ظ: على أنها مزرعة، ويحصد الإنسان ما بذره.
(٦) هذه الجملة في ظ فقط بلفظ: «منحت وعجت في الأيام شرره»، وقد رأيتُها في «منتخب المنتخب» للمؤلف، الفصل (٩٩)، والمثبتُ منه.
(٧) من ص. ظ.
(٨) من سورة البقرة، الآية ٣٥. والأعراف، الآية ١٩.

بَيْنا رجلٌ في الطريقِ قد جازَ. إذا غصنُ شوكٍ يُؤذي المُجتازَ. فرفعَهُ حتى جازَ. فعرفَهُ اللهُ له وشكرَهُ[١].

وبَيْنا فاجرةٌ تمشي في الصحراءِ، إذ كلبٌ يقلقُ لحرِّ الرَّمضاءِ، فسقَتْه حتى روتْهُ من الماءِ، فوجبتْ لها بذلك المغفرةُ[٢].

كانت امرأةٌ قبل هذه الأُمّةِ، خرَج عنها الولدُ وفارقَ أُمَّه، فأخذَهُ السَّبُعُ في فيهِ مثلَ اللُقمة[٣]، وتصدَّقتْ بكسرةٍ تلك الحُرْمةُ، ففُكَّ فَكُّ الأسدِ وقيل: لقمةٌ بلقمةٍ، فإذا الحُرْمةُ مُسْتبشرةٌ[٤].

تصدَّقَت قبلكم امرأةٌ[٥] برغيفين، وقُضِيَ عليها بغرقِ ولدِها وقطعِ

---

(١) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له». أخرجه البخاري (٦٢٤)، ومسلم (١٩١٤).

(٢) عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «بينما كلبٌ يطيف بركيةٍ كاد يقتله العطشُ إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعتْ موقَها فسقته فغفرَ لها به». أخرجه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٢٤٥).

(٣) «في فيهِ مثلَ اللُقمة» من ص. ظ.

(٤) في «كنز العمال» (٦/ ٣٥٤) (١٦٠٣١): «أتى سائل امرأةً وفي فمها لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل، فلم تلبث أن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله، فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول: ابني ابني... فأمر الله ملكاً: الحق الذئبَ فخذ الصبيَّ مِنْ فيه. وقل لأمه: اللهُ يقرئك السلام، وقل: هذه لقمة بلقمة. ابن صصرى في «أماليه» عن ابن عباس». وهو في «المجالسة» (٨/ ٢٦٣)، (٣٥٢٩).
وفي «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٤): عن مالك بن دينار قال: أخذ السبعُ صبيّاً لامرأةٍ فتصدقتْ بلقمة فألقاه السبع، فنُوديت: لقمة بلقمة».

(٥) ص. ظ: تصدَّقَت امرأةٌ ممَّنْ قبلَكم.

اليدين، فبعــثَ اللهُ تعالى رغيفيها في صورةِ ملَكَين، وردَّ ولدَها ويدَيها، فضلاً منه ومَقدِرة[١].

---

(١) في «حليــة الأولياء» (٣/ ٣٣٢): «عن عكرمة أن ملكاً قال لأهل مملكته: إني إنْ وجدتُ أحداً يتصدَّقُ بصدقةٍ قطعتُ يديه.
فجاء ســائلٌ إلى امرأة فقال: تصدقي عليَّ بــشيء، فقالت: كيف أتصدقُ عليك والملكُ يقطع يدي مَنْ تصدق؟ فقال: أسألكِ بوجه الله إلا تصدقتِ عليَّ.
قال: فتصدقتْ عليه برغيفين، فبلغ ذلك الملكَ فأرسل اليها فقطع يديها.
ثــم إنَّ الملك قال لأمه: دليني على امرأةٍ جميلةٍ أتزوجها، فقالتْ: إن ههنا امرأة ما رأيتُ مثلها لولا عيــب بها! قال: أي عيب هــو؟ قالت: قطع اليدين. قال: فأرســلي إليها، فأرســلتْ إليها، فلما رآها أعجبته، وكان لها جمالٌ، فقالت: إن الملك يريد أن يتزوجك.
قالت: نعم إنْ شاء الله. قال: فتزوجها وأكرمها.
قال: فنهد إلى الملك عــدوٌّ، فخرج إليهم، فكتب إلى أمه: انظري فلانةً فاســتوصي بها خيراً، وافعلي وافعلي.
فجاء الرسولُ، فنزل عل ضرائرها، فحســدنها فأخذن الكتابَ فغيرنه، وكتبن إلى أمه: اُنظري إلى فلانة فقــد بلغني أنَّ رجالاً يأتونها فأخرجيها مــن البيت، وافعلي. فكتبت إليه الأم: إنك قد كذبتَ وإنها لامرأة صدقٍ. وبعثت الرســولَ إليه. فنزل بهنَّ فأخذن الكتاب وغيرنه وكتبن إليه: إنها فاجرة وولدتْ غلاماً.
فكتبَ إلى أمــه: أن انظري إلى فلانــة فاربطي ولدها على رقبتهــا واضربي على جنبها وأخرجيها. فلما جاءها الكتــابُ قرأته عليها فقالت لها: اخرجي. فجعلت الصبيَّ على رقبتها وذهبتْ، فمرَّت بنهرٍ وهي عطشــانة، فبركتْ للشرب والصبيُّ على رقبتها فوقعَ في الماء فغرق! فجعلتْ تبكي على شــاطىء النهر، فمرَّ بهــا رجلان فقالا: ما يبكيك؟ فقالتْ: ابني كان على رقبتي وليس لي يدان وإنه ســقط في الماء فغرق. [فقالا لها: أتحبين أن نخرجه لك؟ قالت: إي والله.
قــال: فدعوا الله عز وجــل، فخرج ابنُها إليها]، فقالا لها: أتحبــين أنْ يرد اللهُ يديك كما كانتــا؟ قالتْ: نعــم، فدعوا الله ربهما، فاســتوتْ يداها. فقالا لهــا: تدرين مَنْ نحن؟ قالتْ: لا. قالا: نحن رغيفاك اللذان تصدَّقتِ بهما». وما بين المعكوفين من كتاب «البر والصلة» للمؤلِّف ص ٢١٩ (٣٧٩).

لــو أنفقتَ الأكياسَ وما شــددتَها، وقدَّمــتَ لقمةً وجدتَهــا[١]. ولكنْ يؤذيكَ الشَّرَهُ.

كم جاءَ الثــوابُ إليك البيت[٢]. فردَّه بوّابُ: عســى وليت. فشــبعتَ والجائعَ ما واسيتَ. تاللهِ لقد نسيتَ وتناسَيْتَ[٣]. مَنْ أغناكَ وأفقرَهُ.

عمــرٌ ناقصٌ وحرصٌ زائــد. ومريضٌ مِن الهوى ما لــه عائدٌ. وعظاتٌ بالغاتٌ والقلبُ حائدُ. فيا ليته يعملُ[٤] ولو بواحِدَةٍ[٥] مِنْ عشرةٍ.

❁ ❁ ❁

(١) ص. ظ: لــو رافقــت الأكيــاسَ ما جمعتَ الأكيــاسَ وشــدَدْتَهَا، ولو قدمْــتَ لقمةً لآخرتك وجدتَها.

(٢) ص. ظ: كم جاءَك الثوابُ إلى البيت.

(٣) ص. ظ: أو تناسيتَ.

(٤) من ص. ظ.

(٥) ف. ب. ك: بواحد. والمثبت من ص. ظ.

الفصل الثامن عشر

[يا متيقظاً في طلب الفاني][١]. يا نائماً عن تحصيلِ الباقي:

اعكس الحالَ وقد أَصَبْتَ.

أيقظكَ الدهرُ فنمتَ، وأرشدَك الوعظُ فَهِمْتَ.

ألبَّ حُبُّ الدُّنيا بلُبِّكَ[٢]، وقلبَ هواها مستقيمَ قلبِكَ[٣].

كم نرمي هدفَ سمعِك برشقِ كلامِ؟!

كم نكلّمُ جارحةَ قلبِك لقبولِ كَلامِ؟!

كم نلدغُ[٤] أصلَ نفسِك بحُمَةِ[٥] ملامِ؟!

النطقُ صاحٍ وقلبُ المرءِ سكرانُ[٦]

---

(١) استدراك لازم من «منتخب المنتخب» الفصل (٣٣)، ليفهم الكلام.

(٢) في النسخ كلها: ألفَ حبّ الدُّنيا قلبك. والتصحيح من «منتخب المنتخب» الفصل (٣٣)، و«التبصرة» (٢/ ٩٤). ومعنى ألبَّ: أقام.

(٣) الجملة الثانية ليست في ص. ظ

(٤) ب: ترمى. تكلم. بقبول. تلدغ. أصل قلبك. ص. ظ: يُرمى. الكلام. تكلم. الكلام. يلدغ. الملام.

(٥) الحمة: سمُّ العقرب والحيَّة.

(٦) مِنْ بيتين أوردهما المؤلفُ في كتابه «التبصرة» (٢/ ٩٤)، وهما:

عينُ المنيةِ يقظى غير مطرقةٍ ... وطرفُ مطلوبها مُذْ كان وسنانُ

جهلاً تمكَّن منه حين مولدهِ ... والنطقُ صاحٍ ولبُّ المرءِ سكرانُ

أمَا واللهِ لو عَلِمَ الأنامُ ... لِمَا خُلِقوا لَمَا غَفَلوا وناموا

لقد خُلِقوا لِمَا لو أبصَرَتْهُ ... عيونُ قلوبِهم ساحوا وهاموا

مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ ... وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ

ليومِ الحشرِ قد عَمِلتْ رجالٌ ... فصَلَّوا مِنْ مخافتهِ وصاموا

ونحنُ إذا أُمِرْنا أو زُجِرْنا ... كأهلِ الكهفِ أَيقاظٌ نِيامُ

أيها الغافلُ:

ابْكِ لما بك، وعلى[١] زمانٍ[٢] مضى كيف تكَدَّر، وعلى قدمٍ لم يزَلْ معثَّر[٣].

وإني لمُفنٍ دمعَ عينيَ بالبُكا ... حذارَ الذي قد كانَ أو هُوَ كائنُ

وقالوا: غداً أو بعد ذاك بليلةٍ ... فراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهْوَ بائنُ[٤]

يا هذا:

اعرفْ قدرَ قدرِك، ما وُجِدْتَ إلا بأغلى الغلاءِ، مِنْ نطفةٍ إلى علقةٍ إلى مضغةٍ، ثم جُمِعَ قبل خروجِك اللبنُ، فلما خرجْتَ رأيتَه وقد استوى لك.

---

(١) ص. ظ: ابكِ على زمان.

(٢) ب: عُمُر.

(٣) ص. ظ: يتعثر.

(٤) لقيس بن ذريح. انظر الأغاني (٩/ ٢١٥).

ثم تربيتَ ونشأتَ مِنْ صغرٍ إلى كبرٍ، إلى أنْ علوتَ على كرسيِّ البلاغة بالبلوغ، إلى أنْ عُلِّمْتَ وفَهِمْتَ، ومع هذا تلقي نفسَك إلى الهلاكِ إلقاءَ الحلفاءِ[١] في النار.

خُلِقت الجنةُ لتشويقِك فما اشتقْتَ.

خوَّفك النارَ[٢] ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[٣] فما خفتَ[٤].

خلقَ أربعاً وعشرين ساعةً من الليل والنهار، وجعلَك في جميعها مفرَّغاً لأشغالِك، وجعلَ نصيبَه فيها ساعةً لإقامةِ الصلواتِ، وأنتَ تضيِّعها فيما لا يحبُّ!

اليقظةَ اليقظةَ فأيامُ المجاهدةِ يسيرةٌ.

اصبِرْ لمُرِّ حوادثِ الدهرِ ... كي تحمدَنَّ مغبّةَ[٥] الصبرِ

واعملْ لنفسِك قبل ميتتِها[٦] ... واذخرْ ليومِ تفاضلِ الذُّخرِ

---

(١) نبات معروف.

(٢) ص. ظ: خوفتك بالنار.

(٣) من سورة التحريم، الآية ٦.

(٤) «فما خفتَ» من ص. ظ.

(٥) عاقبة.

(٦) ف. ب. ك: منيتها! والمثبت من ص. ظ.

فـكأنَّ أهلَكَ ودَّعـوكَ ولا تَسْـمع، وألقَوك إلى[١] مـكانٍ ليس لكَ إلى الدُّنيا مرجع[٢].

وكـأنَّهـم قـد زوَّدوكَ بـما يـتزوَّدُ الـهَلكى مـنَ العطـرِ

ما حُجّـتـي فيما أتـيـتُ عـلى علمٍ ومعـرفـةٍ ومـا عُـذْري؟

يـا شقـوتي ممّا اكتسبْـتُ ويـا أسفا على ما فاتَ مِنْ عُمْري[٣]

❁ ❁ ❁

(١) ب: في.

(٢)هذا في ف. ب. ك. والذي في ص. ظ:

فـكـأنْ بأهـلِكَ ودَّعـوكَ ولمْ تَسمَعْ منـاديهم إلى الحـشـرِ

وكـأنْ بهمْ قـد قلَّبـوكَ عـلى ظهرِ السَّريرِ وأنتَ لا تـدري

(٣) لأبي نواس. انظر ديوانه ص٣٤٥-٣٤٦، والتبصرة (١/ ١٩)، وثَم اختلافٌ في ألفاظ.

الفصل التاسع عشر

أُذكرْ نفسَك - يا هذا - [١]وقتَ خَلْوتِك بالـمعصيةِ.

تُعجِبُكَ طُرزُ الأكمامِ، وحُسْنُ التكفيف[٢].

ليس هذا طريقَ النجاةِ.

يا مجنونَ الهوى متى تعقلُ؟!

الـــملائكةُ قد حضرَتْ، والرحمةُ قد نزلتْ، والأقلام بأيدي الـملائكة، أتُرى في أي الأقلام[٣] تُكتبُ؟

في التائبين أو في الخائبين؟

طولَ الليلِ على فراشِ الغفلةِ.

بَيْنا الغافلُ يمشي اضطجعَ.

قيلَ: ما بهِ؟ قيلَ: وجعٌ.

جاءه الطبيبُ فرأى إشاراتِ الـموتِ، فرجعَ.

---

(١) ص. ظ: يا هذا اذكر.

(٢) في ص. ظ: تعجبك طرزُ الأكمام، وتفرَحُ بكذبِ الألقابِ، وحســن التلفيق. والجملتان الأوليان مرتا في الفصل (١١).

(٣) هذه الجملة: «أترى...» سقطت من ص. ظ.

أين حبلُ الأملِ؟ بـ[١] الـموتِ انقطعَ.

سُقيَ كؤوسَ الندم جُرَعاً بعدَ جُرَعٍ.

بَيْنا هُوَ في إعلالهِ إذا هُوَ بملكِ الـموتِ قد طلعَ.

نزلَ إلى قبرٍ فيه الفزَعُ[٢].

باللهِ مثِّلْ نفسَـكَ في[٣] زاويةٍ مِنْ زوايا جهنَّمَ، والنيرانُ قد زفرَتْ عليك، وأبوابُها مغلقةٌ، وهي مُطبقةٌ عليكَ.

أحْضِرْ نفسَـكَ فالـملائكةُ قد حضرَتْ[٤]، والقلوبُ قـد صحَتْ مِنْ شرابِ الغفلةِ، والنفوسُ قد نقهتْ مِنْ مرضِ التواني، فما قعودُكَ[٥]؟!

أيُّ غـديرٍ شَـبِـمٍ[٦] مـاؤُهُ وما أرى للـماء مِنْ واردِ[٧]

---

(١) قوله: «الأملِ؟ بـ» من ص. ظ.

(٢) ص. ظ: فأخذَ روحَهُ، وأُنْزِلَ إلى قبرٍ فيه الظُّلمةُ والفزَعُ.

(٣) ص. ظ: وأنت في.

(٤) هنا تنقطع النسخة ظ. وجملة «الملائكة قد حضرت» مرتْ قبل سطور.

(٥) ص: فما قعودنا؟

(٦) بارد.

(٧) للشريف الرضي مِنْ قصيدتهِ:

لو علمتْ أي فتـى مـاجـدِ ذات اللمى والشَّنبِ الباردِ

وهو برقم (١٢)، ونصُّه: أرى غـديراً شبماً مـاؤُهُ فهل لذاكَ المـاء مِنْ واردِ؟

انظر ديوانه (١/ ٣٤٧).

والبيت في ف. ب. ك: أيُّ غـديرٍ بـمـنـى مـاؤُهُ وما أرى في المـاء مِنْ واردِ

والمثبت من ص. ظ.

واللهِ إنَّ نفوسَ التائبينَ قد ضجَّتْ من هذا اللومِ[١]، حتى قد سألت الفرقةَ مِنْ زوجيّةِ الهوى، وقد بذلتْ مهرَ الـــوصلةِ[٢] رغبـــةً في الطلاقِ، فاغتنِموا ســـاعةَ الأنفةِ ونفور القلبِ، فإنْ حصلت الفرقةُ[٣] مِنْ زوجيَّةِ الهوى حصلَ الاتفاقُ مع قرينِ التَّقوى.

كم تعصي وما تبرَحُ؟ كم نداوي وكم تجرَحُ؟

يا مَنْ عشرين سنةً يحضرُ الـمجلسَ وما أفلَحَ.

أيْ مُدْبرُ: ها نحنُ في انتظارِك ما نبرَحُ.

أيْ مَنْ طالَ هجرُهُ: الوصلُ لك أصلَحُ.

وا أسفا ضيَّعنا الحديثَ مع سكرانَ يطفَحُ[٤].

لا تقولنَّ: ذنوبي كثيرةٌ، فالـمُعاهِدُ[٥] يسمَحُ.

واعجباً لك[٦] الوعظ يجدُّ والطبعُ يمزَحُ!

إني لأجدُ ريحَ كبدٍ محترقةٍ تنفَحُ.

---

(١) ص: النوم.
(٢) ص: المواصلة.
(٣) ص: الأنفة.
(٤) طفح السكران: امتلأ شراباً.
(٥) ص: فالمعامِل.
(٦) من ص.

كيف لا[١] ونارُ الـمواعظِ تلفحُ؟

أين ذاك الزمانُ الصَّافي؟ أين ذاك الصَّديقُ الـمُصافي؟

يـا لـيـلـتـيْ بحـاجـرٍ إنْ عادَ ماضٍ فارجِعي

وأين مِـنْ أرضِ مِـنى شـائِـمُـهُ[٢] بِلَعْـلَـعِ[٣]

إذا رأيتَ وقتَ السَّحرِ أحمالَ الـمقبولين تشبَّثْ بهم وقلْ:

كيف انصرافي ولي في دارِكمْ شغلٌ؟!

أولئك قـومٌ إنْ بـنـوا أوثـقـوا البُـنَـى

وإنْ عاهدُوا أوفَوا وإنْ عقـدُوا شَـدُّوا

أقـلُّـوا عـلـيـهـم لا أبـاً لأبـيـكـمُ

من اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا[٤]

---

(١) من ص.

(٢) ف. ب. ك: ساكنه!

(٣) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدتهِ:

لي عـنـد ظـبـي الأجـرعِ قصـاصُ جـرحٍ مـا رُعـي

انظرْ: ديوانه (٢/ ٢٠٤-٢٠٧).

(٤) للحُطيئة مِنْ قصيدتهِ:

ألا طـرقتنـا بعدَما هجـدوا هنـدُ وقد سرن غوراً واستبانَ لنا نجدُ

والبيتان فيها برقم (٨، ٧). انظر ديوانه ص ٦٥. وفيه: أحسنوا البُنى.

والبيت الثاني من ص.

أيْ باذلين نفوسَهُم في التقوى: ضمانُكُم علينا.

أَخلِصْ وجِدَّ فقد بقِيَ القليلُ. واعزمْ بنيةٍ خالصةٍ فقد أزِفَ الرحيلُ.

إلى كمْ عتـابٍ يَـسُـدُّ الفضا سلامٌ عليكم مضى ما مضى

❁ ❁ ❁

الفصل العشرون

أخلصْ للتوبةِ[١] الآنَ، وانسَ كلَّ ما كانَ.

يا مَن انكسرَ قلبُهُ لكثرةِ ذنوبهِ، الحقُّ عندَكَ، «تجدني عند المُنكسِرةِ قلوبُهُم»[٢].

أيْ مُقيّداً بقيدِ البلادةِ.

أيْ محبوساً في سجنِ العادةِ.

أثقَلَتكَ قيودُكَ.

أشدُّ ما عليكَ سوءُ تدبيرِكَ، وغفلتُك[٣] عن نفسِك، حتى خفيتْ عنكَ علتُك.

لو كانت العلةُ تنقصُ لرجوتُ سلامتَك، ولكنَّ المرضَ كلما جاءَ يزيدُ[٤]، فمتى يُرْجى لكَ الشفاءُ؟

---

(١) ص: التوبة.

(٢) أخرج أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٤) عن «مالك بن دينار قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم».
وأخرج في (٦/ ١٧٧) عن «عمران القصير قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أين أبغيك؟ قال: ابغني عند المنكسرة قلوبهم، فإني أدنو منهم كل يوم باعاً ولولا ذلك لتهدموا».
وأخرج في (٤/ ٣١) «عن وهب بن منبه قال: قال داود عليه السلام: إلهي أين أجدك إذا طلبتُك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم مِنْ مخافتي».

(٣) ص: أشد عيوبك غفلتُك.

(٤) ص: كلما مضى زاد.

متى تلتقي الأحبابُ والعيسُ كلما

تصاعَدْنَ من وادٍ هبَطْنَ إلى وادي؟

إذا رأيتَ نفسَكَ مع الـمخبِّطين، لا مع التائبين، ولا مع الـمُحبين، ولا مع الـمُسارعين، فأقلُّ الأقسامِ أنْ تُزاحِمَ البَكَّائين.

ولي زفراتٌ لو ظهَرْنَ قتَلْنَني تسوقُ التي تأتي[1] التي قد تولَّتِ

إذا قلتُ: هذي زفرتي اليومَ قد مضتْ فمَنْ لي بأخرى غيرها قد أطلتِ[2]

ذهبَ القومُ وتخلفْتَ، وصحوا مِنْ سُكْرِ الغفلةِ وما أفقْتَ.

قرأ صالحٌ[3] على أبي جَهيرٍ[4] آيةً فخرَّ[5] ميتاً.

ومَرَّ عابدٌ بحدادٍ فرأى النارَ فسقطَ ميتاً.

---

(١) ف. ب: بشوق إلى حالتي. ك: بشوق إلى حالى. ص. ظ: تسوق إلى الأخرى. والتصحيح من «الخواتيم»، الفصل (١٥)، ص ١١٨.
والبيتان من قصيدةٍ لبعض الأعراب، كما في «معجم الأدباء» (٢/ ٦٠٩-٦١٠). وقيل غير ذلك.

(٢) في النسخ: تولت. وأثبتُّ ما في «الخواتيم» ص ١١٨.

(٣) من الطبقة الخامسة من عُبّاد أهل البصرة، توفي سنة ١٧٦هـ. صفة الصفوة (٣/ ٣٥٠).

(٤) هو مسعود الضرير، ترجم له المؤلفُ في الطبقة الرابعة من المصطفين مِنْ أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٣١).

(٥) ص: مخوفةً فزعقَ وخرَّ.

وقالَ أبــو طارق[١]: شــهدتُ ثلاثين رجلًا أتوا مجالسَ الذكرِ يمشــون بأرجلِهــم صحاحاً إلى الــمجلسِ وأجوافُهــم قرِحةٌ، فإذا ســمعوا الذكرَ والـمواعظَ[٢] انصدَعتْ قلوبهُم مِنْ خشيةِ الله[٣].

قُصُّوا عليَّ حديثَ مَنْ قَتَلَ الهوى إنَّ التـأسي روحُ كـلِّ حـزيـنِ[٤]

كان أبو عِمْران الجوني[٥] إذا سمِعَ الأذانَ تغيَّـرَ لونُهُ، وفاضتْ عيناهُ.

وسمعَ الفُضيلُ[٦] الأذانَ فبكى حتى بلَّ الحصى، ثم قالَ: ما أشبهَهُ بالنداءِ!

وكان عليُّ[٧] بن الحســين إذا توضّأ اصفرَّ فيُقالُ: مالكَ؟ فيقولُ: أتدرون بين يدَيْ مَنْ أريدُ أقومُ؟!

---

(١) هو عبدالعزيز بن ســليمان، ترجم له المؤلفُ في الطبقة السادســة من المصطفين مِنْ أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٧٧).

(٢) من ص.

(٣) «من خشية الله» من ص.

(٤) لصرَّدُر مِنْ قصيدتهِ:

أكـذا يُجـازى ودُّ كـلِّ قـرينِ أم هذه شِيَمُ الظباءِ العِـينِ؟!

انظر ديوانه ص٥٣.

(٥) ف. ب. ك: أبو عمر الخولاني. ص: أبو عمران الخولاني! وكُتِبَ في حاشية ف: «إنما هو أبو عمران الجوني». وهو الصواب.

وهو عبدالملك بن حبيب، من الطبقة الثالثة من عُبّاد أهل البصرة، توفي ســنة ١٢٨هـ. صفة الصفوة (٣/ ٢٦٤).

(٦) الفضيل بن عياض، الإمام المعروف، توفي سنة ١٨٧هـ. صفة الصفوة (٢/ ٢٣٧).

(٧) زين العابدين. إمامٌ معروفٌ.

يا هـذا:

علامةُ الـمُحبِّ انزعاجُهُ عند ذكرِ الحبيبِ، هذا ذكرُ الحبيب يُتلَى عليكَ، فأين انزعاجُكَ؟

أمَا علمتَ أنَّ مخلوقاً أحبَّ مخلوقاً فلمّا ذُكِرَ محبوبُهُ انزعجَ الـمُحبُّ.

وداعٍ دعا إذْ نحنُ بالـخَيْفِ مِنْ مِنى فهـيَّـجَ أسرارَ[1] الفـؤادِ وما يَـدري

دعــا باسمِ ليـلى غـيرَهـا فـكـأنـما أطـارَ بليلى طـائراً كانَ في صدري[2]

جلسَ أبو يزيد البِسطامي يومَ الجمعةِ تحتَ الـــمنبرِ فقرأ الخطيبُ: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ**﴾[3]، فطارَ الدمُ مِنْ عينِ أبي يزيد فضَربَ الـمنبَرَ!

وأنـتَ إنْ كنـتَ رفيقي فـأعِـدْ ذكـرُ الحِمى أطيبُ ما غُـنِّـيـنـا

أعـدْ فمِـنْ آيةِ سُـكّـانِ الحمـى وذكرِهم أنْ يُطْرِبَ الحـزيـنـا[4]

* * *

(١) ب: أشجان.

(٢) للمجنون. انظرْ: الأغاني (٢/ ٢٢)، ومثير العزم الساكن (١/ ٢٨٣).
والبيت الثاني من ص.

(٣) من سورة الأنعام، الآية ٩١. وغيرها.

(٤) لمهيار الديلمي مِنْ قصيدتهِ:
جـرتْ لهـا ببـابل يمينـا سـوانحُ غـرّاً لهـا وعينـا
وهما البيتان (١١، ١٢). انظرْ: ديوانه (٤/ ٩٣-٩٤).

كم مِنْ دموعٍ ردَّها صوبَ دمٍ تخلُّجُ البرقِ على يَبْرينا؟![١]

إذا تُلِيَ[٢] وَصْفُ الحبيبِ للمحبِّ في جلبابِ الهيبةِ أَزْعجَ[٣].

وإذا برزَ له في حَلْبةِ[٤] الحبِّ أَدهشَ.

وإذا لاحَ في مطلعِ اللطفِ أَطرَبَ.

ألا فتىً يسألُ قلبي: ما لَهُ ينزو إذا بَرْقُ الحِمى بدا لَهُ؟[٥]

أتاهُمْ من اللهِ تعالى وعيدٌ وقذَهُمْ[٦]، فباتوا على حُرَقٍ، وأكَلوا على تَنْغيصٍ،

---

(١) مزج المؤلف هذا البيت هنا وفي كتابه «المدهش» (١/ ٣٩٩)، الفصل (٢٩) بالبيتين المذكورين لمهيار، وليس البيت من هذه القصيدة. وتخلُّجُ البرقِ على «يَبْرينا» أي اضطراب البرق وتحرُّكه على «يَبْرين»، و«يَبْرين» كما في «القاموس» ص ٦٤٣: «رَمْلٌ لا تُدْرَكُ أطْرافُه عن يَمينِ مَطْلعِ الشمسِ من حَجْرِ اليمامَةِ».

(٢) ص: جلي.

(٣) ص: انزعج.

(٤) ص: حلية.

(٥) لمهيار. وهو مطلع قصيدة طويلة. انظر ديوانه (٤/ ٢٢٧).

(٦) أي سَكَّنهم ومَنَعهم من انْتِهاك ما لا يَحلّ ولا يَجْمُلُ. يقال: وَقَذَه الحِلْمُ إذا سَكَّنَه. والوَقْذ في الأصل: الضرب المُثْخِنُ والكسر. انظر النهاية (٥/ ٤٧٣).
وفي «حلية الأولياء» (٢/ ٣٣٩): أن قتادة قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]: «أتاهم والله من أمر الله ما وقذَهم عن الباطل».
وفيه (٥/ ٢١٢) عن «عبيد الله بن شميط: سمعتُ أبي يقولُ - إذا وصفَ الموقنين -: أتاهم من الله أمرٌ وقذهم عن الباطل، فأسهروا العيونَ، وأجاعوا البطونَ، وأظمأوا الأكبادَ، وأنصبوا الأبدانَ، واهتضموا الطارفَ والتالدَ».

فنومُهُم نومُ الغَرْقى، وأكلُهم أكْلُ الـمَرْضى[١].

كان عطاء[٢] السّـليمي يُواصِلُ البكاءَ، فبكى يوماً في غرفةٍ له فسالت الدموعُ من الـميزابِ، فقطرتْ على بعضِ الـمارِّين فقال: يا أهلَ الدارِ ماؤُكم طاهـرٌ؟ فعلموا أنها دموع عطاء وهي داره[٣]، فقالوا للمارِّ: نعم طاهر، فصاحَ عطاءٌ: اغسِلْه فإنها دموعُ مَنْ عصى الله[٤].

ودخلوا عليه يوماً وحوله بللٌ فظنُّـوه قد توضّأ، فقالتْ عجوزٌ في دارهِ: هذه دموعُهُ.

كلُّ سحابٍ أَمطرتْ أرضَكُم حـاملـةٌ للـماءِ مِـنْ أدمُـعـي

وكلُّ ريـحٍ زَعْـزَعَتْ تربَـكُم فـإنّها الزَّفْـرةُ مِـنْ أضلُعـي[٥]

---

(١) في «حليـة الأولياء» (١٠/ ١٢٥): عن «الجنيد قال: سـمعت السَّـريَّ [السـقطي] يقولُ - وقـد ذُكِرَ له أهلُ الحقائق مـن العُبّاد - فقال: أكلُهـم أكلُ المرضى، ونومُهم نوم الغرقى».

(٢) ترجـم لـه ابن الجـوزي في الطبقـة الرابعة مـن عُبّاد أهـل البصرة. صفـة الصفوة (٣/ ٣٢٥).

(٣) كذا في النسخ ف. ب. ك. ولعل الصواب: دارّةٌ.

(٤) الخبر في ص باختلافٍ يسيرٍ.

(٥) لصرَّ دُرّ مِنْ قصيدتهِ:

أيُّ لـبيـبٍ بـك لم يُـخـدعِ وأيُّ عـينٍ فيـك لم تـدمـعِ؟!

والبيتان المختاران همـا (١٨ ، ١٩). انظر الديـوان ص١٦٢-١٦٣. وفيه: أرضَهم. أزعجتْ ترْبَهم.

عُوتِبَ الحسنُ[١] على طولِ حزنهِ فقالَ: وما يُؤمنني أنْ يكونَ اطَّلعَ عليَّ في بعض ذنوبي فقالَ: اذهبْ لا غفرتُ لك.

لعلكَ غضبانٌ وقلبيَ غافلٌ سلامٌ على الدارينِ إنْ كنتَ راضيا

قالَ عبدُالواحد بنُ زيدٍ[٢]: لو رأيتَ يزيدَ الرقاشي لقلتَ: إنه[٣] مُثْكِلٌ[٤].

وقالَ رجلٌ لبِشْر[٥]: أراكَ مهموماً، فقالَ: إني مطلوبٌ.

وكان لا ينامُ الليلَ ويقولُ: أخافُ أنْ يأتيَ أمرُهُ وأنا نائمٌ.

رقَدَ السُّمارُ وأرَّقَهُ هَمٌّ[٦] للبَينِ يُردِّدُهُ

فبكاهُ النَّجمُ وحُقَّ له ممّا يرعاهُ ويرصُدُهُ[٧]

وغداً يقضي أو بعدَ غدٍ هل مِنْ نَظَرٍ يتزوّدُهُ؟

يَهوى المُشتاقُ لقاءَكُمُ وصُروفُ الدهرِ تُفنّدُهُ[٨]

---

(١) البصري. معروفٌ. وفي ف. ك. ص: - عليه السلام -. والخبر في «التبصرة» (١/ ٢٣٩) بدون الدعاء. وليس هو في ب.

(٢) من الطبقة الرابعة من المصطفين مِنْ عُبّاد أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/ ٣٢١).

(٣) من ص.

(٤) الثُّكْلُ بالضم: المَوتُ والهَلاكُ وفِقْدانُ الحَبيبِ أوِ الوَلَدِ. القاموس المحيط ص ١٢٥٧.

(٥) بشر بن الحارث الحافي، إمام معروف كبير الشأن، توفي ببغداد سنة ٢٢٧هـ. صفة الصفوة (٢/ ٣٢٥).

(٦) في حاشية ص: خ: أسفٌ.

(٧) كُتِبَ في ص هنا: خ: يخشاه ويحذره. وهذا شرح يرعاهُ ويرصدهُ.

(٨) ص: تقيده. وكتب في الحاشية: خ: تفنده.

ما أحلى الوصلَ وأعذَبَهُ لولا الأيامُ تُنكِّدُهُ![1]

يا واجدَ نومٍ أفقدُهُ هُنِّيتَ بليلٍ[2] ترقُدُهُ[3]

لما جاعَ بِشْرٌ[4] قدرَ على قيامِ الليلِ، مَرَّ مُضمَّرُهُ في حَلْبةِ السِّباقِ، فلم يزلْ بروضةِ الرياضةِ[5] ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[6]، هُيِّئَت المَنازِلُ للنازِلِ.

أقطعُ ليلي وجيشُ همّي[7] مِنْ عَنْ شمالي وعَنْ يميني

تاللهِ لو عادَني رسولٌ لعادَ عَنْ مُدْنَفٍ حزينِ

ما حيلتي فيكَ غيرَ أنّي أَسْرِقُ مِنْ زَفْرتي أنيني

مالتْ بالقوم ريحُ السَّحرِ مَيْلَ الشَّجرِ بالأغصانِ[8].

هَزَّ الخوفُ أفنانَ القلوبِ، فانتثرت الأفنانُ.

---

(١) ص: الهجران ينكده.

(٢) ص: بليلك.

(٣) لعلي بن عبدالغني الفهري الضرير. انظرْ: وفيات الأعيان (٢/ ٣٣٢)، والكشكول (١/ ٢١١)، ومقدمة زكي مبارك لـ: «زهر الآداب» (١/ ٦-٧)، وشعراء الواحدة ص ٨٤، وليس فيه سوى الأول، وهو هناك الأخير.

(٤) بشر الحافي.

(٥) من ص.

(٦) من سورة القمر، الآية ٥٥.

(٧) ص: وجدي.

(٨) ص: ميل الأغصان بالشجر!

فاللسانُ يضْرَعُ، والعينُ تدمَعُ، والوقتُ بُستانٌ.

خلوتُهم بالحبيبِ تشْغَلُهم عنْ نُعْمٍ ونَعْمانَ.

أخذوا قدْرَ البُلْغةِ وقالوا: نحنُ ضِيفانٌ.

باعوا الحرصَ بالقناعةِ فما مُلْكُ أنوشَرْوان[١]؟

رفضوا حتى زمامَ الـمَبيعِ، وما[٢] باعوا بثُنْيان[٣].

طالتْ عليهم أيامُ الحياةِ، والـمُحِبُّ ظمْآنُ.

فإذا وردوا القيامةَ تلقّاهم بشيْرٌ لولاهُ ما طابت الجِنانُ.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾[٤].

اطَّلِعْ مِنْ خَوْخةِ التيقُّظِ بعينِ التأمُّلِ ترَ البُرهانَ.

أينَ أنتَ منهُم[٥]؟ ما نائمٌ كيقظانَ.

---

(١) أنو شروان كسرى الساساني ملك الفُرس.

(٢) «ما» من ص، و«المدهش»، الفصل (١٠١)، (٢/ ٧٥٣).

(٣) أي لم يستثنوا شيئاً. وفي «النهاية» (١/ ٢٢٤): «نهَى عن الثُّنْيا إلا أن تُعْلم: هي أن يُسْتَثْنى في عقد البيع شيء مجهول فيفسد. وقيل: هو أن يباع شيء جزافاً فلا يجوز أن يُسْتَثْنى منه شيء قلَّ أو كَثُر، وتكون الثُّنْيا في المزارعة أن يُسْتَثنى بعد النصف أو الثلث كَيْلٌ معلوم».

(٤) من سورة التوبة، الآية ٢١.

(٥) ص: أنت والقوم.

كم بينَكَ وبينَهُم؟ أين الشُّجاعُ مِنْ جَبان؟

ما للمواعظِ فيكَ موضعٌ، القلبُ بالهوى ملآنُ.

يا هـذا:

قفْ على بابِ النجاحِ[1] ولكنْ وقوفَ لهفان.

اركبْ سفينَ الصَّلاحِ فهذا الـموتُ طُوفان.

أيكونُ بعدَ هذا إيضاحٌ أو مِثْل هذا تِبْيان؟

وانـزلِ الـوَادي بـأيـمـنـهِ ... إنـهُ بـالـدمـعِ مـلآنُ[2]

وارمِ بالطـرفِ العقـيـقَ فـلي ... ثَـمَّ أطـرابٌ وأشـجـانُ

واقـرهِ عـنّي السَّـلَامَ فَسُكْـ ... ـكـانُ قـلـبِـي فِـيـهِ سُـكَّـانُ

أَنـا مخـلـوسُ القـرينِ وأَنـ ... ـتُـنَّ أَزوَاجٌ وأقـرانُ

وبعـيـدُ الـدَّارِ عَـنْ وَطـنـي ... ولَـكُـنَّ الـبـانُ أوطـانُ

آهِ مِـنْ دَاءٍ أُكـاتِـمُـهُ ... والهـوى سِـرٌّ وإعـلانُ

لَا تـزدني يـا عـذولُ جـوًى ... أَنـا بـالأشـواقِ سَـكْـرَانُ

---

(١) ص: النجاة. وفي المدهش (٢/ ٧٥٣): النجاح.

(٢) هذه الأبيات السبعة من ص. ظ.

يا ساكناً محلةً حُلّتها الغديرةُ غرورٌ[١]. وحلاوتهُا مريرةُ الـمُرورِ.

أمَا ترى معاولَ النَّقضِ قد أحاطتْ بحائطِ ما عوَّلَ عليهِ الأملُ؟

أمَا تَحسُّ بزلزال [الزوال على قواعدِ اللذاتِ قد اشتمل؟

يا طالبَ الأخرى دع الدنيا] لطُلّابِها[٢]؟

يا مُـحبَّ الـمولى[٣] خلِّها لأحبابِها.

هل هيَ إلا قاطعٌ يقطعُ عنا ويَعوقُ، وإنْ سُمِّيتْ بالدُّنيا فهيَ في الـــمعنى نَسْرٌ ويغوثُ ويعوقُ[٤].

فانظرْ بها لا إليها، واحذرْ منها لا تُعَوِّلْ عليها.

الدُّنيا لا تــزنُ عندَ اللهِ محــلَّ[٥] جنــاحِ بعوضةٍ، وهــيَ في قلبِكَ أعظمُ من الآخرةِ.

---

(١) كذا في ف. وفي ب. ك: حلتها العزيزة غرور. ص: حلتها غريرة وغرور.
وفي تاج العروس (١٣/ ٢٠٨): «الغَدِيرَةُ: الرَّغِيدَةُ». فهل هي المقصودة؟

(٢) ما بين المعقوفين من «منتخب المنتخب» الفصل (٨٦)، وقد ســقط من النسخ كلها. وفي ف. ب. ك: أما يحس زلزال لطلابها. وفي ص: أما تحسُّ زلزالَ طلابِها؟

(٣) ص: الحق.

(٤) يشــير إلى المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣].

(٥) ليس في ب. ص.

ما نظرَ إليها منذُ خلَقَها، وما غابَ عنكَ لحظةً حبُّها[١]، فانتبهْ لنفسِكَ قبلَ قطعِ[٢] الأجلِ[٣].

نحِّ عَنْ نفسِكَ القبيحَ وصُنْـهـا ... وتــوقَّ الدُّنْـيَـا ولا تَقْـرَبَـنْـهـا

لا تثقْ بالدُّنى فَمـا أبقت الدُّنْـ ... ـيا لحيٍّ أمــانــةً لم تـخُـنْـهـا

إنَّما جِـئْـتـهَـا لتستقبلَ الـمــوْ ... تَ وأُسْكِنْتَها لتَـخـرُجَ عَـنْـهَـا

وسَيبقى الحَدِيثُ بعْدَكَ فانْظُــر ... أيَّ أُحْـدُوثـةٍ تُحـبُّ فكُـنـهَـا[٤]

انتبهْ لنفسِكَ أيها الراقدُ.

فإنك عن قليلٍ لا شكَّ فاقدٌ.

يا بهرجَ النقدِ غداً تُعْرَضُ على الناقدِ.

وتُعايِنُ الهولَ وتُشاهِدُ.

---

(١) جملة: «الدُّنيا...» إلى هنا مرّت في الفصل (١٤).

(٢) ص: «فانتبهْ لنفسِــكَ قبل حلول رمسك فقد حان الأجل». وجملة: «فانتبهْ لنفسِكَ قبل حلول رمسك» مرتْ في الفصل (١٢).

(٣) هنا تنتهي النسخ ف. ب. ك. والباقي من ص فقط لانقطاع النسخة «ظ» في أثناء الفصل التاسع عشر كما مرَّ.

(٤) الأول والأخير في «الأشــباه والنظائر من أشــعار المتقدِّمين...» للخالديين (٢/ ٣٧). وانظر تعليقَ المحقق.

ترجو النجاةَ وأنتَ للآخرةِ جاحدٌ؟

أين آباؤُك الذين مرُّوا وسلفوا؟

أين أقرانُك أمَا مضَوْا وانصرفوا؟

أين أربابُ القصورِ؟ أقامُوا في القبورِ وعكفوا.

فانتبهْ لنفسِكَ فالـمُجدُّونَ اعترفوا.

يـا أيُّهـا الراقــدُ كم تـرقُــدُ ... قمْ يا حبيبي قـد دنـا المـوعِـدُ[1]

وخُــذْ مِـنَ الليـلِ وأوقــاتــهِ ... حـظّـاً إذا مـا هَـجَـعَ الـرُّقــدُ

مَـنْ نـامَ حـتى ينقـضـي ليـلُـهُ ... لم يـبـلـغ الـمـنـزلَ أو يجـهَـدُ

قُلْ لذوي الألبابِ أهلِ التُّـقـى: ... في موقفِ[2] العَرْضِ لكمْ موعِدُ

❁ ❁ ❁

(١) هذا البيت لسعيد المجنون الملقب بسعدون، ومعه:

وخـذْ مـن الليـلِ وسـاعــاتـهِ ... واسجـدْ إذا ما سجَـدَ السُّجَّـدُ

انظر عقلاء المجانين ص ١٢٩ الرقم (٢٢٠).

(٢) كتب الناسخُ (ناسخ ص) هنا: خ: قنطرة. ومثله في «كشف الحقائق»، الفصل (١٠٠)، (ق١٧٥).

الملاحق

الملحق الأول

نصُّ نسخة الظاهرية المختصرة

«فهذا الكتابُ نزهةُ العارفينَ، وأنيق[1] الناظرينَ.

الفصل الأول

إخـــواني: حَقيقٌ على مَنْ عمرُهُ قصيرٌ أنْ يبادِرَ. كم يلبثُ قنديلُ الحياةِ على عواصفِ الآفاتِ.

يا هذا: مشـــكاةُ بدنِـــك في مهابِّ قواصفِ الهلاكِ، وزجاجةُ نفسِـــك في معرِضِ الانكسارِ، فاغتنمْ زمانَ الضوءِ فأيامُ الوصلِ قصارٌ.

أنفاسُ الحيِّ خُطاهُ إلى أجلهِ.

درجاتُ الفضائلِ كثيرةُ الـمَراقي، وفي الأَقدامِ ضَعْفٌ، وفي الزمانِ قِصَرٌ، فمتى تنالُ الغايةَ؟

البدارَ البدارَ، فما دارُكم هذهِ بدارٍ.

الفصل الثاني

إخواني: إنما الدُّنيا حلبةٌ لفَرَسِ الفُرَصِ. إذا صفَا صفاؤُها غصَّ بالنّغَصِ.

---

(١) كذا.

إنْ أضْحَكَتْ شهراً أبكتْ دهراً فهلا بالحِصَصِ؟ كم قد نَصَبت شَرَكاً للأذى فإذا الراتعُ في القَفَصِ؟

الفصل الثالث

انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ. واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنومِ.

لـمَّـا خلتْ قلوبُ العارفين مِنْ سوى الحبيبِ تمكَّنَ منها الحبُّ، فالتهبتْ نارُ الشوقِ.

الفصل الرابع

يا كثير النومِ، يا بعيدَ اليقظةِ، يا سـكرانَ الفهمِ: أمَـا ينبِّهُك الأذانُ؟ أمَا تزعجُك الحِدَأةُ[1]؟

أتُرى نخاطِبُ عَجْمـاءَ؟ أترى نكلِّمُ صمّـاءَ؟

كم نُريك عيبَ الدُّنيا ولكن عينُ عُوارِكَ عوراءُ. وكم نَكشـفُ لكَ قِصَرَ العُمُرِ ولكنْ عينُ الأملِ حولاءُ.

أمَا تهزُّك الـمواعظُ أيها الـمَهْزوزُ؟ أما يوقظك التصريح ولا الرموز؟

الفصل الخامس

إخـواني: إنما الدُّنيـا دارُ فرقةٍ، كم في جُرَعِ لذاتِهـا شَرْقَة. العيشُ فيها في حرقةٍ. والـمُسافرُ عنها متزوِّدٌ منها بخِرْقةٍ.

---

(١) في المخطوط: يزعجك الحداة.

قال: مرَّ عيسى ابنُ مريم -عليه السَّلام- بمقبرةٍ فنادى رجلاً منهم، فأحياه اللهُ تعالى، فقالَ له: مَنْ أنت؟ قالَ: أنا كنتُ حمّالاً فحملتُ لإنسانٍ حطباً، فكسَرْتُ منه خلالاً فتخللتُ به، فأنا مُطالَبٌ به منذ مِتُّ.

أجلْ بصرَ الفكرِ في شُؤْمِ العصيانِ. واسمعْ عقابَ العُصاةِ وأهلِ الطغيانِ. بئسَ المنزلُ دارُهُم وبئسَ السُّكانُ. ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾. يتقلَّبون مِنَ العذابِ في ألوانٍ. يبكون دماً وأين الدموعُ والأجفانُ؟!

الفصل السادس

أيها الغافلُ: أمَا عُمُرُك كلَّ يومٍ يُنْتَهبُ؟ أمَا المُعْظَمُ منه قد ذهبَ؟ في متاعٍ لا يصحبُك منه فضةٌ ولا ذهبٌ.

يا مَنْ إذا خلا تفكَّرَ وحسَب، وأمّا نزول الموت فما حسَب. بين يديك كربةٌ لا كالكُرَب، ونوبةٌ لا تُشْبهُ النُّوَبَ.

يا طالبَ الحُطامِ بئسَ المكتسب.

كم نصَبَ شرَكاً وعلى دينهِ نصَبَ.

لقد نشبَ بقلبِك حُبُّ النَّشَبِ. تبخلُ بالمالِ وعُمرك تهَبُ. تطلبُ النجاةَ ولكنْ لا مِنْ بابِ الطلبِ. تقفُ في الصلاةِ إنَّ صلاتَك لعجبٌ.

الجسمُ في شُعَبٍ، والسرُّ في شُعَبٍ. البدنُ في العراقِ، والقلبُ في حلب. الفهمُ أعجميٌّ واللفظُ لفظُ العربِ. أنا أعلمُ بكَ منكَ، حبُّ الهوى على قلبِك غلبَ.

اعطفْ نفسَك بزمامِ الإنابةِ، ورُدَّها بلجامِ اليقظةِ عن هُوّةِ الهوى، وسلِّمْها إلى رائضِ الأمرِ، وألقها إلى طبيبِ الشرعِ.

الفصل السابع

أفِقْ مِنْ سَكْرتِك أيُّها الغافلُ. فإنّكَ عَنْ قليلٍ لا شكَّ راحلٌ. وإنما هيَ أيامٌ قلائلُ. فخذْ نصيبَك مِنْ ظلٍّ زائلٍ. واقضِ ما أنتَ قاضٍ، وافعلْ ما أنتَ فاعلٌ.

تحزنُ لِنَقْصِ مالِك، ولا تحزنُ لِنَقْصِ عُمُرِك!

الفصل الثامن

انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ. كم بينَ اليقظةِ والنومِ.

قالَ عليُّ بن المُوفَّق: قام رجلٌ مِنْ إخوانكم في ليلةٍ باردةٍ، فلما تهيّأ للصلاةِ رأى شُقاقاً في يديهِ ورجليهِ فبكى، فهتفَ به هاتفٌ من البيتِ: أيقظناكَ وأنَمْناهم وتبكي علينا؟!

الفصل التاسع

إخـــواني: مَـــنْ أرضى جوارحَـــهُ في الشَّـــهواتِ، فقـــد غرَسَ لنفســـهِ شجرَ النَّداماتِ.

حاربوا أنفسَـــكم، فمَنْ قويَ على نفســـهِ تناهى في القوةِ. ومَنْ صبرَ عن شهوتهِ بالغَ في الـمُروةِ.

بالصبرِ على ما تَكرَهُ تنالُ ما تحبُّ. وبالصبرِ عما تُحِبُّ تنجو ممّا تَكرَهُ.

الفصل العاشر

أخلِصْ في العملِ ولا تَشُبْهُ بالرياءِ.

قال: كان بعضُ الســـلفِ يتزهَّد عشرينَ ســـنةً لا يعلمُ به جارُهُ. ويبكي بالليل عشرينَ سنةً لا تعلمُ به امرأتُهُ. ويقفُ في الصفِّ ودموعُه تجري لا يشعرُ به مَنْ إلى جانبهِ.

ولقد صامَ داودُ الطائي أربعين سنةً لـم يعلمْ به أهلُه، وكان خزّازاً، فكان يحمـــلُ غداءَه معه إلى السُّـــوقِ فيتصدَّق به في الطريقِ، ويرجـــعُ إلى أهلهِ عند الـمساءِ فيفطرُ عندَهم فلا يعلمونَ بصومهِ.

وكان أيوب السَّختياني إذا حدَّثَ بالرَّقائقِ فجاءَه البكاءُ مسحَ أنفَهُ وقالَ: ما أشدَّ الزُّكامَ!

وكان يقــومُ طول الليل كلّه[١]، فإذا كان عند الصباحِ رفعَ صوتَهُ كأنه قامَ تلك الساعة، فيبكي كلُّ مَنْ يستمع.

قال: إخــواني: مَنْ خرقَ ثــوبَ إيمانهِ بالذنــوبِ فليرقعْهُ بالاســتغفارِ [من][٢] المعاصي».

❁ ❁ ❁

(١) كذا.

(٢) زيادة مني.

الملحق الثاني

فصول « نسيم السحر » ومصادرُها مِنْ فصول « منتخب المنتخب » والزيادات عليها قليلةً كانتْ أو كثيرةً

الفصل الأول: من الفصلِ السابعِ: في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. مع تقديم وتأخير.

الفصل الثاني: من الفصلِ التاسعِ: في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ ﴾ [النساء: ٧٧].

الفصل الثالث: من الفصلِ العاشرِ: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ﴾ [المائدة: ٥٤]. وزاد عليه.

الفصل الرابع: من الفصلِ الثاني والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [يونس: ٢٤]. والفصلِ الثالثِ والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥].

الفصل الخامس: من الفصلِ الخامسِ والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ [يوسف: ٩١]. والفصلِ السابعِ والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [إبراهيم:

٤٢]. والفصلِ الثامنِ والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

الفصل السادس: من الفصلِ الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠]. والفصلِ العشرين: في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ [التوبة: ١١١]. والفصلِ الحادي والعشرين: في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس: ٥].

الفصل السابع: من الفصلِ السابعِ والسبعين: في قوله تعالى: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٤٤].

الفصل الثامن: من الفصلِ الثاني والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]. وزاد عليه.

الفصل التاسع: من الفصلِ الرابعِ والسبعين: في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٥٤].

الفصل العاشر: من الفصلِ السبعين: في قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [الزمر: ١]. وزاد عليه.

الفصل الحادي عشر: من الفصلِ التاسعِ والخمسين: في قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. والفصلِ الثاني والستين: في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ [سبأ: ٥١].

الفصل الثاني عشر: من الفصلِ الثالثِ والستين: في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر: ٣٧]. وزاد عليه.

الفصل الثالث عشر: من الفصلِ الثاني والثمانين في قوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧]. والفصلِ الخامسِ والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦].

الفصل الرابع عشر: من الفصلِ السادسِ والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد: ٢٠].

الفصل الخامس عشر: من الفصلِ السابعِ والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

الفصل السادس عشر: من الفصلِ التسعين: في قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ [نوح: ٢٥]. والفصلِ الثالثِ والتسعين: في قوله تعالى: ﴿ جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤].

الفصل السابع عشر: من الفصلِ الرابعِ والتسعين: في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤]. والفصلِ التاسعِ والتسعين: في قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة: ١]. وزاد عليه.

الفصل الثامن عشر: من الفصلِ الثالثِ والثلاثين: في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الكهف: ١٧]. وزاد عليه.

الفصل التاسع عشر (مزيد كله).

الفصل العشرون: من الفصلِ الخامس عشر: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال:٢]. والفصلِ السادس عشر: في قوله تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ [التوبة:٢١]. والفصلِ السادسِ والثمانين: في قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد: ٢٠]. وزاد عليها.

❁ ❁ ❁

الملحق الثالث

ما انفرد به « نسيم السحر » عن « منتخب المنتخب »[١]

الفصل الثالث

انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ. واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنَّومِ.

الفصل الثامن

انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ. أين أنتَ وهُمْ؟ كم بينَ اليقظةِ والنَّومِ.

الفصل العاشر

أخلِصْ في العملِ ولا تَشُوبنَّهُ بالرياءِ.

* * *

استحضرَه الحقُّ فغابَ عن الخلقِ.

الفصل الثاني عشر

انتبهْ لنفسِكَ قبل حُلولِ رمْسِكَ، واعلَمْ أنَّ عليكَ حافظاً ورقيباً.

الفصل السابع عشر

انتبهْ لنفسِكَ مِنْ رقدتِك، واستيقظْ مِنْ غفلتِك.

---

(١) أسوقُ هذه الزيادات مجردة من التعليق، فقد سبق هذا، ومَنْ أراده فلينظره في الفصول المبينة.

الفصل الثامن عشر

أيها الغافــلُ: ابْكِ لما بك، وعلى زمانٍ مضى كيف تكَدَّر، وعلى قدمٍ لـــم يزَلْ معثَّر.

وإني لـمُفـنٍ دمعَ عينيَ بالـبُـكـا حذارَ الذي قد كانَ أو هُوَ كـائنُ

وقالـوا: غـداً أو بعـد ذاك بليلـةٍ فـراقُ حبيبٍ لـم يَبِنْ وهْوَ بائنُ

يا هذا: اعــرفْ قدرَ قــدرِك، ما وُجِــدْتَ إلا بأغلى الغــلاءِ، مِنْ نطفةٍ إلى علقةٍ إلى مضغةٍ، ثــم جُمِعَ قبل خروجِك اللبنُ، فلـــما خرجْتَ رأيتَه وقد استوى لك.

ثم تربَّيْتَ ونشــأتَ مِنْ صغرٍ إلى كــبرٍ، إلى أنْ علوتَ على كرسيِّ البلاغة بالبلوغ، إلى أنْ عُلِّمْتَ وفَهِمْتَ، ومع هذا تلقي نفسَك إلى الهلاكِ إلقاءَ الحلفاءِ في النار.

خُلِقَت الجنةُ لتشويقِك فما اشــتقْتَ. خوَّفك النارَ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ فما خفتَ.

خلقَ أربعاً وعشرين ســاعةً من الليل والنهار، وجعلَك في جميعها مفرَّغاً لأشــغالِك، وجعلَ نصيبَه فيها ســاعةً لإقامةِ الصلواتِ، وأنتَ تضيِّعها فيما لا يحبُّ!

اليقظةَ اليقظةَ فأيامُ الـمجاهدةِ يسيرةٌ.

اصبِرْ لـمُـرِّ حـوادثِ الدهـرِ كي تحمـدَنَّ مـغـبّـةَ الصـبرِ

واعملْ لنفسِـك قبل ميتتِها واذخرْ ليومِ تفـاضلِ الذُّخـرِ

فـكأنَّ أهلَـكَ ودَّعوكَ ولا تَسْـمع، وألقَـوك إلى مكانٍ ليـس لكَ إلى الدُّنيا مرجع.

وكـأنَّهـم قـد زوَّدوكَ بـما يـتزوَّدُ الـهَلكى مـنَ العطـرِ

ما حُجّـتـي فيما أتـيـتُ عـلى علمٍ ومعـرفـةٍ ومـا عُـذْري؟

يـا شقـوتي ممّا اكتسبْـتُ ويـا أسفا على ما فاتَ مِنْ عُمْري

الفصل التاسع عشر

أُذكرْ نفسَك -يا هذا- وقتَ خَلْوتِك بالـمعصيةِ.

تُعجِبُكَ طُرزُ الأكمامِ، وحُسْنُ التكفيف. ليس هذا طريقَ النجاةِ.

يا مجنونَ الهوى متى تعقلُ؟!

الـملائكةُ قد حضرَتْ، والرحمةُ قد نزلتْ، والأقلام بأيدي الـملائكة، أتُـرى في أي الأقـلام تُكتبُ؟ في التائبـين أو في الخائبين؟ طـولَ الليلِ على فراشِ الغفلةِ.

بَيْنا الغافلُ يمشي اضطجعَ. قيلَ: ما بهِ؟ قيلَ: وجعٌ. جاءه الطبيبُ فرأى إشاراتِ الـموتِ، فرجعَ. أين حبلُ الأملِ؟ بـالـموتِ انقطعَ. سُقيَ كؤوسَ الندم جُرَعاً بعدَ جُرَعٍ. بَيْنا هُوَ في إعلالهِ إذا هُوَ بملكِ الـــموتِ قد طلعَ. نزلَ إلى قبرٍ فيه الفزَعُ.

باللهِ مثِّلْ نفسَـــكَ في زاويةٍ مِنْ زوايا جهنَّمَ، والنـــيرانُ قد زفرَتْ عليك، وأبوابُها مغلقةٌ، وهي مُطبقةٌ عليكَ.

أحْضِرْ نفسَكَ فالـملائكةُ قد حضرَتْ، والقلوبُ قد صحَتْ منْ شرابِ الغفلةِ، والنفوسُ قد نقهتْ مِنْ مرضِ التواني، فما قعودُكَ؟!

أيُّ غـديرٍ شَـبِـمٍ مــاؤُهُ وما أرى للـماء مِنْ واردِ

واللهِ إنَّ نفوسَ التائبينَ قد ضجَّتْ من هذا اللومِ، حتى قد ســألت الفرقةَ مِنْ زوجيّةِ الهوى، وقد بذلتْ مهرَ الـــوصلةِ رغبةً في الطلاقِ، فاغتنِموا ساعةَ الأنفةِ ونفور القلبِ، فإنْ حصلت الفرقةُ مِنْ زوجيَّةِ الهوى حصلَ الاتفاقُ مع قرينِ التَّقوى.

كـــم تعصي وما تبرَحُ؟ كم نداوي وكم تجرَحُ؟ يا مَنْ عشرين ســنةً يحضرُ الـــمجلسَ وما أفلَحَ. أيْ مُدْبرُ: ها نحنُ في انتظارِك مـــا نبرَحُ. أيْ مَنْ طالَ هجرُهُ: الوصـــلُ لك أصلَحُ. وا أســفا ضيَّعنا الحديثَ مع ســكرانَ يطفَحُ.

لا تقولنَّ: ذنوبي كثيرةٌ، فالـــمُعاهِدُ يســـمَحُ. واعجباً لك الوعظ يجدُّ والطبعُ يمزَحُ! إني لأجدُ ريحَ كبدٍ محترقةٍ تنفَحُ. كيف لا ونارُ الـمواعظِ تلفحُ؟

أين ذاك الزمانُ الصَّافي؟ أين ذاك الصَّديقُ الـمُصافي؟

يـا لـيـلـتـيْ بحـاجـرٍ إنْ عـادَ ماضٍ فارجِعي

وأين مِـنْ أرضِ مِـنى شـائِـمُـهُ بِـلَـعْـلَـعِ

إذا رأيتَ وقتَ السَّحرِ أحمالَ الـمقبولين تشبَّثْ بهم وقلْ:

كيف انصرافي ولي في دارِكمْ شغلٌ؟!

أولئك قـومٌ إنْ بـنـوا أوثـقـوا البُـنَـى

وإنْ عاهدُوا أوفَوا وإنْ عقـدُوا شَـدُّوا

أقـلُّـوا عـلـيـهـم لا أبـاً لأبـيـكـمُ

من اللومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَـدُّوا

أيْ باذلين نفوسَهُم في التقوى: ضمانُكُم علينا.

أَخلِصْ وجِدَّ فقد بقِيَ القليلُ. واعزمْ بنيةٍ خالصةٍ فقد أزِفَ الرحيلُ.

إلى كمْ عتـابٍ يَـسُـدُّ الفضا سلامٌ عليكم مضى ما مضى

الفصل العشرون

أخلصْ للتوبةِ الآنَ، وانسَ كلَّ ما كانَ.

يا مَـن انكسرَ قلبُهُ لكثرةِ ذنوبـهِ، الحقُّ عندَكَ، «تجدني عند الـمُنكسِرةِ قلوبُهُم».

أيْ مُقيّداً بقيدِ البلادةِ. أيْ محبوساً في سجنِ العادةِ: أثقَلَتكَ قيودُكَ.

أشـدُّ ما عليكَ سـوءُ تدبـيرِكَ، وغفلتُك عن نفسِـك، حتـى خفيتْ عنكَ علتُك.

لو كانت العلةُ تنقصُ لرجوتُ سلامتَك، ولكنَّ الـمرضَ كلما جاءَ يزيدُ، فمتى يُرْجى لكَ الشفاءُ؟

متى تلتقي الأحبابُ والعيسُ كلما

تصاعَدْنَ من وادٍ هبَطْنَ إلى وادي؟

إذا رأيتَ نفسَـكَ مع الـمخبِّطين، لا مع التائبين، ولا مع الـمُحبين، ولا مع الـمُسارعين، فأقلُّ الأقسامِ أنْ تُزاحِمَ البَكَّائين.

ولي زفراتٌ لو ظهَرْنَ قتَلْنَني تسوقُ التي تأتي التي قد تولَّتِ

إذا قلتُ: هذي زفرتي اليومَ قد مضتْ فمَنْ لي بأخرى غيرها قد أطلتِ

ذهبَ القومُ وتخلفْتَ، وصحوا مِنْ سُكْرِ الغفلةِ وما أفقْتَ.

قرأ صالحٌ على أبي جَهيرٍ آيةً فخرَّ ميتاً.

ومَرَّ عابدٌ بحدادٍ فرأى النارَ فسقطَ ميتاً

* * *

وانـزلِ الـوَادي بـأيـمـنـهِ إنـهُ بـالـدمـعِ مـلآنُ

وارمِ بالطـرفِ العقـيـقَ فـلي ثَـمَّ أطـرابٌ وأشـجـانُ

واقـرهِ عـنّي السَّـلَامَ فَسُكْـ ـكـانُ قـلـبِـي فِـيـهِ سُـكَّـانُ

أَنـا مخـلـوسُ القـرينِ وأَنـ ـتُـنَّ أَزوَاجٌ وأقـرانُ

وبعـيـدُ الـدَّارِ عَـنْ وَطـنـي ولَـكُـنَّ الـبـانُ أوطـانُ

آهِ مِـنْ دَاءٍ أُكـاتِـمُـهُ والهـوى سِـرٌّ وإعـلانُ

لَا تـزدني يـا عـذولُ جـوًى أَنـا بـالأشـواقِ سَـكْـرَانُ

* * *

فانتبهْ لنفسِكَ قبلَ قطعِ الأجلِ.

نحِّ عَنْ نفسِكَ القبيحَ وصُنْـهـا وتـوقَّ الدُّنْـيَـا ولا تَـقْـرَبَـنْـهـا

لا تثقْ بالدُّنى فَمـا أبقت الدُّنْـ ـيا لحيٍّ أمـانـةً لم تـخُـنْـهـا

إِنَّما جِئْتَهَا لتستقبلَ المَوْ تَ وأُسْكِنْتَها لتَخرُجَ عَنْهَا
وسَيبقى الحَدِيثُ بعْدَكَ فانْظُر أيَّ أُحْدُوثةٍ تُحبُّ فكُنهَا

انتبهْ لنفسِكَ أيها الراقدُ. فإنك عن قليلٍ لا شكَّ فاقدٌ. يا بهرجَ النقدِ غداً تُعْرَضُ على الناقدِ. وتُعايِنُ الهولَ وتُشاهِدُ. ترجو النجاةَ وأنتَ للآخرةِ جاحدٌ؟

أين آباؤُك الذين مرُّوا وسلفوا؟ أين أقرانُك أمَا مضَوْا وانصرفوا؟ أين أربابُ القصورِ؟ أقامُوا في القبورِ وعكفوا. فانتبهْ لنفسِكَ فالمُجدُّونَ اعترفوا.

يا أيُّها الراقدُ كم ترقُدُ قمْ يا حبيبي قد دنا الموعِدُ
وخُذْ مِنَ الليلِ وأوقاتِهِ حظّاً إذا ما هَجَعَ الرُّقدُ
مَنْ نامَ حتى ينقضي ليلُهُ لم يبلغ المنزلَ أو يجهَدُ
قُلْ لذوي الألبابِ أهلِ التُّقى: في موقفِ العَرْضِ لكمْ موعِدُ

❁ ❁ ❁

قائمة المصادر

- مؤلفات ابن الجوزي:

- أحكام النِّساء، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

- البرُّ والصِّلة، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة السنة، القاهرة، ط١ (١٤٣١هـ-١٩٩٩٣م).

- التبصرة، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١ (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

- تلبيس إبليس، تحقيق: أحمد بن عثمان المزيد، وعلي بن عمر السحيباني، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط٢ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

- الخواتيم، بعناية: عبدالحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

- ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١ (١٩٦٢م).

- صفةُ الصَّفوة، تحقيق: محمود فاخوري، دار الوعي، حلب، ط١ (١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).

- صيد الخاطر، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط٢ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

- كتاب القُصّاص والمذَكِّرين، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

- كشف الحقائق، نسخة الخزانة الحسنية في الرباط. وهو «المدهش» نفسه.

- مُثير العَزْم الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الراية، الرياض، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

- المُدْهش، تحقيق: عبدالكريم تتّان وخلدون مخلوطة، دار القلم، دمشق، ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

- المطرب، نسخة مصورة عن نسخة ضمن مجموعٍ في المسجد الأقصى، برقم (٤٢٦).

- مناقب معروف الكرخي وأخباره، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

- منتخب المنتخب في النوب، نسخة مصورة عن مكتبة شهيد علي في إسطنبول برقم ٣٢٩.

- المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

المصادر الأخرى:

- الآداب الشرعيّة والمِنح المرعيّة لابن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط١ (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م).

- الازدهار فيما عقده الشعراءُ من الأحاديث والآثار للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: علي حسين البوّاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩١م).

- الأشباه والنظائر مِنْ أشعار المتقدِّمين والجاهلية والمخضرمين للخالديين: محمد (ت: ٣٨٠هـ) وسعيد (ت: ٣٩٠هـ)، تحقيق: السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (١٩٦٥م).

- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم مِنْ كتاب «الأوراق» للصُّولي (ت: ٣٣٥هـ)، تحقيق: .ج. هيروث. دن، دار المسيرة، بيروت، ط٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

- الأعلام للزِّركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، (٢٠٠٢م).

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت بعد ٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.

- أنشاب الكُتُب في أنساب الكُتُب للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالمجيد، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١ (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

- إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢ (١٣٩٢هـ - ١٩٢٧م).

- البداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين، دار ابن كثير، دمشق (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

- تاج العروس للزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت.

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت: ١٣٧٥هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٥٩م).

- تاريخ الإسلام للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي.

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م فما بعد).

- التاريخ المظفري لإبراهيم بن عبدالله الهمداني الحموي المعروف بابن أبي الدم (ت: ٦٤٢هـ)، نسخة خدابخش في الهند.

- تذكرة الحفاظ للذهبي. مصورة الطبعة الهندية.

- التعريفات للجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ).

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- حلية الأولياء لأبي نُعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٥هـ).

- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

- ديوان ابن الرُّومي (ت: ٢٨٣هـ)، شرح وتحقيق: عبدالأمير مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١(١٤٠٩هـ-١٩٩١م).

- ديوان ابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، تحقيق: عبدالرزاق حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١(١٤٢٨هـ-١٩٨٨م).

- ديوان ابن المُعتز (ت: ٢٩٦هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ديوان أبي فراس الحمداني (ت: ٣٥٧هـ)، رواية ابن خالويه، دار صادر، بيروت.

- ديوان البستي (ت: ٤٠٠هـ أو بعدها)، تحقيق: درّية الخطيب ولطفي الصقّال، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

- ديوان أبي نُـواس (ت: ١٩٨هـ)، تحقيق: أحمـد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

- ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبدالله بن محمد المُعتز بالله الخليفة العباسي (ت: ٢٩٦هـ)، تحقيق: محمد بديع شريف، دار المعارف، القاهرة (١٩٧٧م).

- ديـوان البحـتري (ت: ٢٨٤هـ)، تحقيق: حسـن كامـل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

- ديوان الحُطيئة برواية وشرح ابن السـكيت (ت: ٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- ديوان جرير (ت: ١١٠هـ)، دار بيروت، بيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- ديوان الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦هـ)، دار صادر، بيروت.

- ديوان صرَّدر (ت: ٤٦٥هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٢ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

- ديوان الصُّوري (ت: ٤١٩هـ)، تحقيق: مكي السيد جاسم وشاكرهادي شكر، دار الحرية للطباعة، بغداد (١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).

- ديوان علي بـن أفلح العَبْسي البغـدادي (ت: ٥٣٦هـ)، عُني بجمعه وتحقيقه: إبراهيم صالح، (مع كتابـه «البديع»)، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

- ديوان عُلية بنت المهدي (ت: ٢١٠هـ) جمعه وحققه: سـعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط١ (١٩٩٧م).

- ديوان الغَزِّي: أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الكلبي الأشبهي (ت: ٥٢٣هـ)، تحقيق ودراسة: عبدالرزاق حسين، إصدار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

- ديوان المُتنبي. انظر: العَرْف الطيب.

- ديوان مهيار الديلمي (ت: ٤٢٨هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١ (١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م).

- ديوان الوأواء الدمشقي (ت نحو ٣٨٥هـ)، تحقيق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دار صادر، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).

-الرسالة القشيرية للقشيري (ت: ٤٦٥هـ)، بعناية: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار المنهاج، جدة، ط١، الإصدار الثاني (١٤٣٨-٢٠١٧م).

- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

- زهر الآداب وثمر الألباب لإبراهيم الحصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٣ (١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م).

- السُّـــنن للترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- السُّـــنن لابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، طبعة: محمد فؤاد عبدالباقي، تصوير دار الفكر، بيروت.

- سِيَر أعلام النبلاء للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الـمُحقِّقين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- شرح ديــوان أبي الطيب المُتنبي «معجز أحمــد» لأبي العلاء المعري (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة. تاريخ مقدمة المحقق (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

- شعراء الواحدة لنعمان ماهر الكنعاني، دار الجمهورية، بغداد (١٩٦٧م).

- الصحــاح للجوهري (ت: ٣٩٢هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤ (١٩٩٠م).

- صحيــح البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، طبعة: مصطفــى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- صحيح مســلم (ت: ٢٦١هـ)، طبعة: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- طبقات المفسِّرين للداودي (ت: ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ٢ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

- العَــرْفُ الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّــب لليازجي. طبعة عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم، بيروت.

- عقلاء المجانين للحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٦هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، ط١ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمســون تصنيفاً فمئة فأكثر لجميل العظم (ت: ١٣٥٢هـ)، المطبعة الأهلية، بيروت، (١٣٢٦هـ).

- فهــرس الفهارس والأثبــات للكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، بعناية إحســان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

- فهرســتْ كتب ابن الجــوزي لمجهول، تحقيق: ناجية عبــدالله إبراهيم، مجلة الــمجمع العلمي العراقي، الــمجلد (٣١)، الجزء (٢)، (جمادى الأولى ١٤٠٠هـ - نيسان ١٩٨٠م).

- القاموس المحيط للفيروزابادي (ت: ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- قراءة جديدة في مؤلَّفات ابن الجوزي لناجية عبدالله إبراهيم، دار زهران، عمّـان (٢٠٠٢م).

- قوتُ القلــوب لأبي طالب المكي (ت: ٣٨٦هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- كشف الظنون لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الكشكول للعاملي (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عبدالكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

- الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- كنز العُمّال في سُنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، مكتبة التراث الإسلامي، حلب، د. ت.

- لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

- المجالسة وجواهر العلم للدينوري (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

- مُختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا لرمضان ششن، وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول (١٩٩٧م).

- مختار الصحاح للرازي (ت بعد: ٦٦٦هـ)، عني بترتيبه: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

- المخصَّص لابن سِيدَهْ (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المُحقِّقين، الرسالة العالمية، دمشق، ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

- المصباح المنير للفيومي (ت نحو: ٧٧٠هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.

- المطلع على أبواب الفقه لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت: ٧٠٩هـ)، تحقيق: محمد بشير الإدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١(١٤٠١هـ-١٩٨١م).

- مُعجم الأدباء لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٣م).

- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.

- معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم، إعداد: علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران. د.ت

- معجم السَّفر للسِّلفي (ت: ٥٧٦)، تحقيق: عبدالله البارودي، المكتبة التجارية، مكة.

- مُعجم الكتب لابن المِبرد (ت: ٩٠٩هـ)، تحقيق: يسري عبدالغني البشري، مكتبة ابن سينا، مصر (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

- معجم مؤلفات الإمام ابن الجوزي بمكتبات المملكة العربية السعودية لناصر بن سعود السلامة، مطبعة العمرانية، الجيزة، مصر (٢٠٠٢م).

- المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وزملائه، دار الدعوة.

- المغني عن حمل الأسفار للعراقي (ت: ٨٠٦هـ)، ضمن: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

- المنتحل للثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، المطبعة التجارية، الإسكندرية (١٣١٩هـ-١٩٠١م).

- مؤلَّفات ابن الجوزي لعبدالحميد العلَوْجي (ت: ١٤١٥هـ)، نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

- النهاية لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الوافي بالوفيات للصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، إصدار جمعية المستشرقين الألمانية، فرانز شتاينر بفيسبادن (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

- وفيات الأعيان لابن خلِّكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر.

❁ ❁ ❁

قائمة المحتويات

افتتاحية ٥

مقدِّمة التحقيق ٧

موضوع الكتاب ٧

توثيق نسبتهِ ٨

عنوانه ٩

حجمه ٩

النقلُ منه ١٠

نُسَخُه ١١

عملي في هذا الكتاب ١٤

ترجمة المؤلِّف ١٥

النماذج الخطية ١٩

النصُّ المحقَّق ٣١

مقدِّمة المؤلِّف ٣٣

الفصل الأول: إخواني: حَقيقٌ بمَنْ عمرُهُ قصيرٌ أنْ يبادِرَ ٣٤

الفصل الثاني: إخواني: إنما الدُّنيا حلبةٌ لفَرَسِ الفُرَصِ ٣٨

الفصل الثالث: انتبهْ لنفسِكَ واجتهدْ كما اجتهدَ القومُ. واستيقظْ مِنْ هذه السِّنةِ والنومِ ٤٣

الفصل الرابع: يا ثقيلَ النومِ، يا بعيدَ اليقظةِ، يا سكرانَ الفهمِ: أمَا ينبِّهُك الأذانُ؟ أمَا تزعجُك الحِدَأَة؟ ٤٨

الفصل الخامس: إخواني: إنما الدُّنيا دارُ فرقةٍ، كم في جُرَعِ لذاتِها مِنْ شَرْقَةٍ!... ٥٣

الفصل السادس: أيها الغافلُ: أمَا عُمُرُك كلَّ يومٍ يُنْتَهبُ؟ أمَا المُعْظَمُ منه قد ذهبَ؟ ٥٨

الفصل السابع: أفِقْ مِنْ سَكْرتِك أيُّها الغافلُ. فإنّكَ عَنْ قليلٍ لا شكَّ راحلٌ... ٦٢

الفصل الثامن: انهضْ إلى مجاهدةِ القومِ. أين أنتَ وهم؟ كم بينَ اليقظةِ والنَّومِ ٦٦

الفصل التاسع: إخواني: مَنْ أرسل جوارحَهُ في الشَّهواتِ، فقد غرَسَ لنفسهِ شجرَ النَّداماتِ ٦٩

الفصل العاشر: أخلِصْ في العملِ ولا تَشُوبنَّهُ بالرياءِ ٧٢

الفصل الحادي عشر: يا هذا: كم تتوبُ وتنقضُ، كم تُعاهِدُ وتغدرُ؟! ٧٧

الفصل الثاني عشر: انتبهْ لنفسِكَ قبل حُلولِ رمْسِكَ، واعلَمْ أنَّ عليكَ حافظاً ورقيباً ٨٣

الفصل الثالث عشر: كم بينَك وبينَ القومِ؟ كم بين اليقظةِ والنَّومِ؟ ٨٥

الفصل الرابع عشر: إخواني: الدُّنيا كعُشٍّ لا يطلبُهُ الطائرُ الكبيرُ، وإنما يختارهُ الفرخُ الصغيرُ، فإذا نَبَتَ ريشُهُ طارَ ٩١

الفصل الخامس عشر: أتُرى يَصلُح هذا القلبُ بعد الفسادِ؟ أترى يتبدَّلُ بالبياضِ هذا السوادُ؟ ٩٦

الفصل السادس عشر: يا غافلاً: قد طافَ الـموتُ حولَ دارِكَ، فتدارَكْ قبل تدارُكِ العجزِ وقتَ اقتدارِكَ ١٠٠
الفصل السابع عشر: انتبهْ لنفسِكَ مِنْ رقدتِك، واستيقظْ مِنْ غفلتِك ١٠٦
الفصل الثامن عشر: [يا متيقظاً في طلب الفاني]. يا نائماً عن تحصيلِ الباقي: اعكس الحالَ وقد أَصَبْتَ ١١١
الفصل التاسع عشر: أُذكرْ نفسَك -يا هذا- وقتَ خَلْوتِك بالـمعصيةِ ١١٥
الفصل العشرون: أخلصْ للتوبةِ الآنَ، وانسَ كلَّ ما كانَ ١٢٠
الـمـــلاحـــق ١٣٣
الملحق الأول: نص نسخة الظاهرية المختصرة ١٣٥
الملحق الثاني: فصول «نسـيم السـحر» ومصادرُها مِـنْ فصول «منتخب المنتخب» والزيادات عليها قليلةً كانتْ أو كثيرةً ١٤١
الملحق الثالث: ما انفرد به «نسيم السحر» عن «منتخب المنتخب» ١٤٥
قائمة المصادر ١٥٣
قائمة المحتويات ١٦٥

❁ ❁ ❁

صدر للمحقِّق عن

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

١- النبي ﷺ في رمضان. ط٢(١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط٣ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط٤ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ط٥ (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن دار البحوث.

٢- حقوق الطفل في القرآن. ط١(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣- أدب المتعلم تجاه المعلِّم في تاريخنا العلمي. ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٤- الإمام القرافي وتجربته في الحوار مع الآخر. ط١(١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م).

٥- توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي: عناية وتقديم. ط١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ط٢ (١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م)، ط٣ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط١(١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ): دراسة وتحقيق. ط١(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٩- قادة الأمة في رمضان. ط١ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م)، ط٢ (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣).

١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ الأمة. ط١(١٤٣١هـ- ٢٠١٠ م).

* عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

١٩- إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد.

٢٠- الإشارات في شواذ القراءات.

وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط١(١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، ط٢(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم وتحقيق. ط١ (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي: دراسة وتحقيق. ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م).

٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ): تحقيق وتقديم. ط١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م)، ط٢ (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، ط٣ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني(٦١٢-٦٨٨هـ): تحقيق وتعليق. ط١(١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية). ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية). ط١ (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م). ط٢ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م). ط٢ (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).

٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٢٩- المسألة في البسملة لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ): تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلي القاري (ت:١٠١٤هـ)، عناية. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م). (نشر في مجلة الضياء).

٣١- أفكار حول رمضان (مطوية). ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق. ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة). ط١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم). ط١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبَان: تقديم وعناية. ط٢ (١٤٣٥هـ-٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٨- القرآن دليلنا. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٩- التفسير في مجالس التذكير. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٠- أحباب الله في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن. ط٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣).

٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٤- الوقف على القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٤٥- تكوين مكتبة للأبناء. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٨- رسالة في علم الصرف للأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م).

٥٠- وظائف العقل في القرآن. ط١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٥١- الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة. ط١ (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

٥٢- قيمة العمر: مختارات شعرية، جمع واختيار. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٣- ثقافة الرجوع عن الخطأ. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٤- منجزات علمية في رمضان. ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٥- أوحد النحاة العلامة أحمد بن محمد الحناوي (٧٣٦-٨٤٨هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٦- خواطر حاجّ (من وحي حج ١٤٣٥هـ). ط١ (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).

٥٧- المجموعة النفيسة للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدَّبان التكريتي. عناية. ط١ (١٤٣٧هـ-٢٠١٥م).

٥٨- روضة الناقل ونزهة العاقل للعلامة أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت:٥٩٧). عناية ودراسة. ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

٥٩- الخواتيم للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). عناية ودراسة. ط١ (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

٦٠- النور في فضائل الأيام والشهور للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

٦١- نسيم السَّحر ومنظوم الدرر للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي (ت: ٥٩٧هـ). تحقيق ودراسة. ط١ (١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).

❁ ❁ ❁